



إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)



التمثال الذهبى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ المعبد الخفى ..

فى إحدى المناطق النائية بمنطقة وادى الملوك فى صعيد مصر ، انشغل عدد من علماء الآثار بالبحث عن مقبرة فرعونية قديمة ، أشار أحدهم إلى أنها تضم بعض المومياوات لعدد من ملوك الأسرة السادسة .

وبرغم عدم وجود أدلة مؤكدة تشير إلى وجود مثل هذه المقبرة ، إلا أن عالم الآثار الألمانى الدكتور (فون) كان مصرًا على نظريته التى تؤكد وجودها فى هذا المكان .

وما لبث أن انضم إليه أحد علماء الآثار المصريين ، مؤكدًا هذا الرأى ، بناءً على بعض المعلومات التى اطلع عليها فى إحدى البرديات ..

وهكذا شكل فريق البحث مكونًا من العالم الألمانى (فون) ومساعده (كورت) ..

بالإضافة إلى أحد علماء الآثار الفرنسيين وهو

مسيو (شارل) .. وعالم الآثار المصرى الدكتور (صادق) .

واصطحب هذا الفريق مجموعة من العمال المدربين على العمل فى مجال التنقيب عن الآثار للبحث عن المقبرة الفرعونية .

كان الحفر مستمرًا منذ شهر تقريبًا فى هذا المكان دون الوصول إلى شىء محدد .

ثم ما لبث أن بدت بارقة أمل حينما تكشف أمام العاملين فى الحفر وجود سرداب سرى يقود إلى فجوة عميقة أسفل الأرض .

وسرعان ما دبّ النشاط والحماس فى مجموعة العمال والأثريين على إثر هذا الكشف الواعد ..

فأخذوا يبذلون المزيد من الجهد لتوسيع الفجوة بعد أن فتحت أمامهم باب الأمل فى العثور على المقبرة المزعومة .

واندفع الرجال داخل السرداب حيث رأوا فى نهايته عددًا من السلالم الحجرية القديمة تقود إلى مكان أكثر اتساعًا .

هتف أحدهم قائلاً :

ـ المقبرة ! لقد عثرنا على المقبرة أخيرًا ..

وما لبث أن هلل الرجال فرحًا بهذا الاكتشاف .

بينما انفرجت أسارير عالم الآثار الألمانى وهو يدلف إلى داخل المكان الذى تفوح منه رائحة الماضى السحيق .. قائلاً :

ـ يبدو أننا قد نجحنا بالفعل .. لقد كانت نظريتى صحيحة تمامًا .

قال له زميله الفرنسى مهنئًا :

ـ أهنئك يا عزيزى .. إن هذا الكشف سيحدث دويًّا كبيرًا .

لكن عالم الآثار المصرى .. الذى كان قد سبقهما إلى داخل المكان لم يكن يشاركهما الرأى فيما قالاه .

فقد سلط ضوء مصباحه الكهربائى على الجدران متأملاً النقوش المرسومة عليها قائلاً :

ـ أظن أننا قد وضعنا أيدينا على كشف أثرى مهم بالفعل .. لكنه ليس الأثر الذى كنا نسعى وراءه ..

قال له العالم الألمانى مندهشًا :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

قال له الدكتور (صادق) وهو مستمر فى فحص الجدران :

ـ تأمل النقوش الموجودة هنا .. بل تأمل المكان حولك يا دكتور (فون) .. إنه ليس بمقبرة .. ولا يوجد هنا ما يدل على وجود مقبرة أو أية مومياوات فرعونية .

سأله مساعد عالم الآثار الألمانى وهو يبدى اهتمامًا :

ـ وماذا يكون إذن يا دكتور (صادق) ؟

أجابه عالم الآثار المصرى قائلاً :

ـ إننا داخل معبد .. معبد فرعونى قديم .

هتف عالم الآثار الألمانى قائلاً وقد ازدادت دهشته :

ـ معبد ؟!

بينما تأمل عالم الآثار الفرنسى النقوش المرسومة على أحد الجدران وهو يبدى اهتمامًا شديدًا قائلاً :

ـ يبدو أن كلامك صحيح يا دكتور (صادق) .. فالرسوم المنقوشة على هذا الجدار تشير إلى أن هذا المكان كان معبدًا مقدسًا لدى المصريين القدماء .

صاح العالم الألمانى فى حدة متعصبًا لرأيه :

ـ هذا غير صحيح .. إن البرديات التى اطلعت عليها تؤكد وجود مقبرة فى هذا المكان .

قال له العالم المصرى بنبرة أكثر هدوءًا :

ـ ربما أقيم معبد فوق هذه المقبرة التى أشارت إليها البرديات على مسافة أعمق من الأرض .

وربما كانت المقبرة بجوار المعبد .. أو أن ما ورد فى البرديات لم يكن دقيقًا .

ابتسم عالم الآثار الفرنسى وهو يتقدم إلى داخل المكان الذى كان يشبه بهوًا فسيحًا قائلاً :

ـ مقبرة أو غير مقبرة .. هذا لا ينفى أننا قد وقعنا على كشف أثرى مهم .. انظروا إلى هذه الأعمدة الرخامية .. كيف تسنى إقامتها فى هذا المكان ؟

وهذه المبخرة النحاسية .. إن ذلك يدل على أن هذا المكان كان معبدًا فرعونيًا بالفعل .

تقدم عالم الآثار الألمانى نحو أحد الجدران لفحصه .. ثم ما لبث أن هز رأسه مستسلمًا لصحة الرأى الذى قال به زميلاه :

ـ أظن أنكما محقان .. فهذه النقوش تدل على أن هذا المكان كان معبدًا فرعونيًا .. بل إنه ...

وصمت برهة وقد اتسعت حدقتاه وهو يحاول التأكد مما رآه منقوشًا على الجدران .

ثم ما لبث أن ارتسمت ملامح الانبهار على عينيه وهو يهتف قائلاً :

ـ إنه معبد الإله (آمون) .

هتف الجميع فى صوت واحد قائلين :

ـ الإله (آمون) !

أشار العالم الألمانى إلى النقوش المرسومة على الجدار أمامه قائلاً :

ـ انظروا إلى هذه النقوش .. إنها تؤكد ذلك .

اندفع الدكتور (صادق) وزميله الفرنسى وخلفهما مساعد الدكتور (فون) نحو الجدار .. ليطالعوا النقوش المسجلة عليه ، وقد سلطوا جميعًا أضواء مصابيحهم على الرسوم ، وما لبث أن صاح عالم الآثار الفرنسى قائلاً :

ـ إن هذا حقيقى .

قال عالم الآثار الألمانى وملامح الانبهار ما زالت مرتسمة على وجهه :

ـ إن هذا يعنى أننا قد اكتشفنا ؟ بالصدفة كشفًا أثريًا أهم بكثير من المقبرة الفرعونية التى جئنا للبحث عنها .

قال عالم الآثار المصرى وهو لا يستطيع أن يخفى سعادته :

ـ بل إنه يعد من أهم الاكتشافات الأثرية فى العالم .

وقبل أن ينتهى العلماء الثلاثة من استيعاب هذه المفاجأة هتف أحد العمال قائلاً :

ـ يوجد هنا صندوق أبنوسى ضخم ..

اندفع العلماء الثلاثة لفحص هذا الكشف الجديد يتقدمهم (كورت) مساعد عالم الآثار الألمانى .

بينما كان عدد من العمال ملتفًا حول الصندوق الأبنوسى وهم يبدون اهتمامًا شديدًا .

سأل عالم الآثار الفرنسى قائلاً :

ـ تُرى ما الذى يحويه هذا الصندوق ؟

أجابه عالم الآثار المصرى :

ـ سنعرف حالاً .

وأشار إلى أحد العمال :

ـ افتح الصندوق .

لكن الرجل بدا مترددًا وقد ارتسمت على وجهه ملامح الرهبة .

فتقدم الدكتور (صادق) بنفسه لفتح الصندوق

الأبنوسى مما أدى إلى تشجع أحدهم فتقدم لمساعدته .

وما كادا يفتحان الصندوق حتى علت ملامح الانبهار وجهيهما ، وكذلك كان الأمر بالنسبة للآخرين .. الذين أخذوا يحدقون فى تلك الرأس الذهبى داخل الصندوق .

هتف الدكتور (صادق) :

ـ هذا الرأس الذهبى .. إنه ...

صاح عالم الآثار الألمانى قائلاً :

ـ إنه رأس الإله (آمون) الذهبى ..

ـ امتدت يد عالم الآثار الفرنسى إلى رأس التمثال الذهبى وهى ترتجف لتتناوله ، وقد أخذ يحدق فى أوراق البردى الموجودة إلى جواره .. وهو يصدق على ما قالاه قائلاً :

ـ حقًا .. إن هذه الأوراق تشير إلى أن هذا الرأس الذهبى .. للإله (آمون) الذى كان يقدسه المصريون القدماء .

صاح الدكتور (فون) :

ـ غير معقول ! إن هذا كشف لم أتوقعه على الإطلاق .

قال د. (صادق) .

ـ ولا نحن .. فالبرديات التى اطلعنا عليها من قبل لم تكن تشير إلى شىء كهذا على الإطلاق .

قال (شارل) :

ـ معبد (آمون) .. وتمثال ذهبى لرأسه .. إننى أكاد أحلم ..

وعلى مقربة منهم وقف (كورت) يتأمل التمثال الذهبى وقد التمعت عيناه .

* * *

جوّل السائحون داخل معبد (الكرنك) .. وقد اتبع بعضهم المرشد السياحى الذى كان يشرح لهم المعالم الأثرية للمكان .

بينما فضّل البعض الآخر أن يجوّل منفردًا .

ومن وراء أحد الأعمدة الحجرية التى يزخر بها المعبد ظهر (كورت) وهو يراقب أحد الأشخاص .

ـ اقترب (كورت) من الرجل الذى كان يرتدى قبعة ومنظارًا أسود .. وله لحية قصيرة .. حيث همس له قائلاً :

ـ أريد أن أتحدث إليك فى أمر مهم .

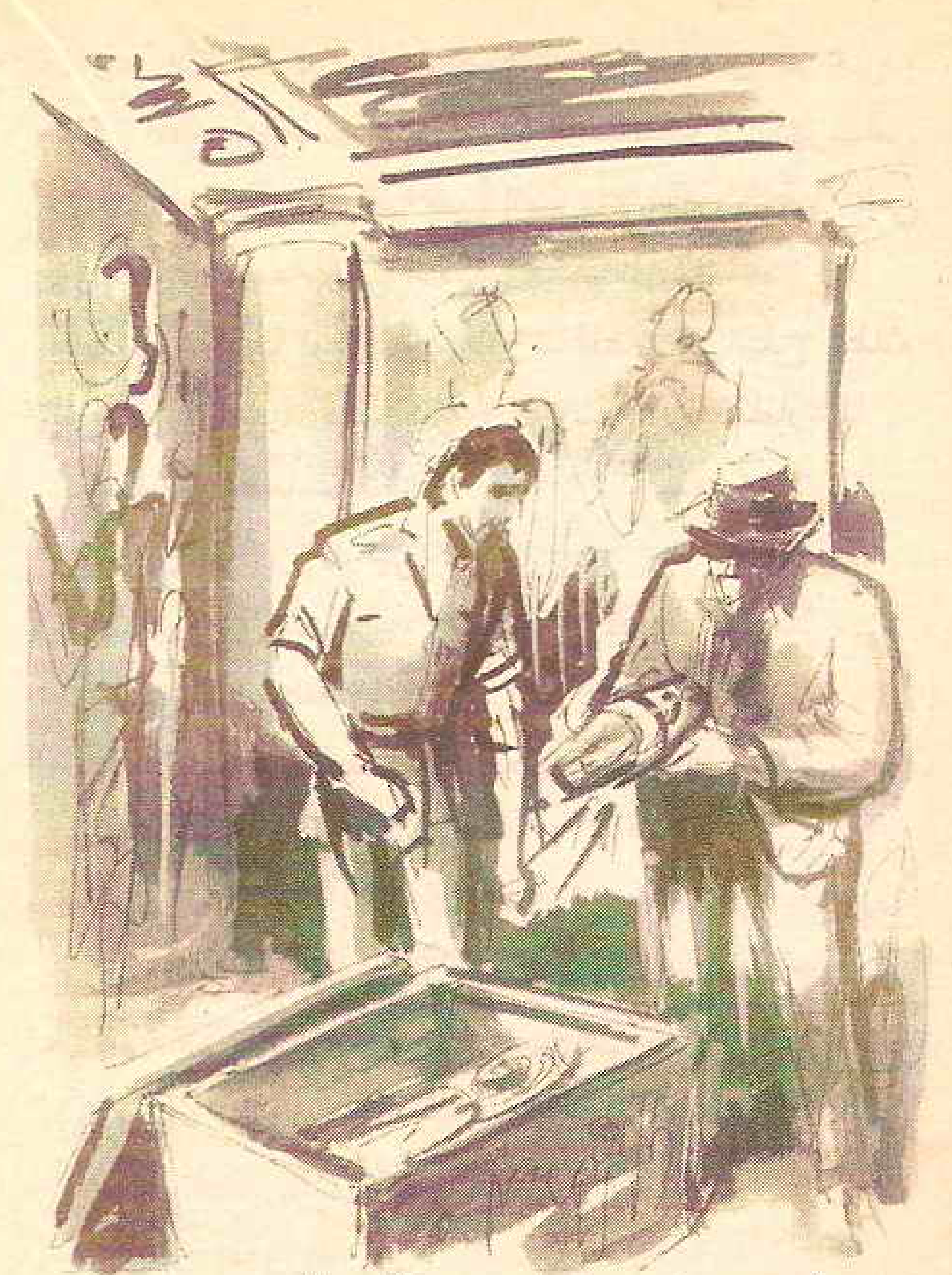
سأله الرجل :

- هل توصلتم إلى شىء ؟
قال له (كورت) :
- شىء لا يخطر بخيالك .
- بدا على الرجل الاهتمام وهو يجذب (كورت) من مرفقه ليصطحبه إلى ركن منعزل داخل المعبد .. قائلاً :
- هل عثرتم على المقبرة ؟
قال له (كورت) :
- بل شىء أهم من المقبرة .
قال له الرجل باهتمام :
- وما هو !
- معبد الإله (آمون) .
قال له الرجل بدهشة :
- معبد الإله (آمون) !
- نعم .. مكان فسيح تحت الأرض يقود إليه سرداب سرى .. وتمتلئ جدرانه بالنقوش التى توضح ذلك .
قال له الرجل مستنكرًا :
- معبد سرى تحت الأرض ؟ ما هذه التخاريف التى تقولها ؟

- لقد اكتشفنا معبد الإله (آمون) .. وهناك أيضًا تمثال ذهبى لرأس الإله نفسه وجدناه داخل صندوق أبنوسى فى بهو المعبد .
أطرق الرجل قائلاً :
- لو كان هذا صحيحًا .. فإنه يتعين أن أخبر (سميث) بالأمر .
- إنهم على وشك الإعلان عن هذا الكشف غدًا .
قال له الرجل :
- انتظرنى بجوار الفندق بعد ساعتين من الآن .. سألتقى بـ (سميث) ثم أخبرك بما يجب علينا أن نفعله بعد هذا الاكتشاف الجديد .
- يجب أن أعود إليهم هذه الليلة .. فلابد أن غيابى على هذا النحو سيثير تساؤلهم .
وبعد ساعتين .. عاد الرجل ليلتقى مع (كورت) بجوار الفندق قائلاً :
- إن (سميث) يبدى اهتمامًا كبيرًا بهذا الكشف الجديد .
- أظن أننى قد قمت بما هو مطلوب منى .. ويتعين عليكم الآن أن تجزلوا لى العطاء .

ابتسم الرجل وهو يربت على كتف (كورت) قائلاً :
- سنجزل لك العطاء بأكثر مما تتصور لو ساعدتنا فى الحصول على التمثال الذهبى .
نظر إليه (كورت) بدهشة قائلاً :
- ماذا ؟ لكن هذا مستحيل .
قال له الرجل بنبرة تنطوى على قدر من الإنذار :
- لا شىء مستحيل بالنسبة لنا يا عزيزى .
- ولكن كيف تريدون سرقة التمثال ؟
قال له الرجل وهو يشعل سيجارة :
- سنخبرك كيف سيتم تدبير ذلك .
عاد (كورت) إلى موقع الكشف الأثرى ، حيث قام بمغافلة مجموعة الأشخاص المشرفين على العمل فى الموقع ، ودس مخدرًا فى الطعام سلمه له الرجل ذو القبعة والمنظار الأسود ..
وسرعان ما سرى مفعول المخدر القوى فى أمعاء الرجال فبدءوا يتساقطون فاقدى الوعى .
وبعد قليل كان الجميع قد راحوا فى غيبوبة تامة .. عدا (كورت) الذى تظاهر بعدم الرغبة فى تناول الطعام .

وما إن تأكد من أن الجميع قد غابوا عن الوعى ، حتى أعطى الإشارة بوساطة المصباح الكهربائى لشخصاين يرتديان الملابس السوداء وقد وضعا على وجهيهما الأقنعة التى أخفت معالمهما تمامًا .
وسرعان ما تسلل الرجلان المقنعان فى جنح الظلام إلى داخل المعبد حيث كان (كورت) فى انتظارهما .
سأله أحدهما قائلاً :
- أين الرأس الذهبى ؟
أشار (كورت) إلى الصندوق الأبنوسى قائلاً :
- فى هذا الصندوق .
فتح أحدهما الصندوق ليخرج الرأس الذهبى من داخله متطلعًا إليه باهتمام .
ثم ما لبث أن وضعه داخل كيس بلاستيكى ، ومعه أوراق البردى الموجودة داخل الصندوق .
وما إن انتهى الرجل من مهمته حتى التفت إلى (كورت) قائلاً :
- لقد قمت بعمل رائع يا (كورت) .
قال له (كورت) :
- أظن أن هذا يستحق مكافأة سخية .



فتح أحدهما الصندوق ليخرج الرأس الذهبى من داخله متطلعًا إليه باهتمام ! . .

قال له الرجل :

ـ كنت أود ذلك .. لكنك تعرف الكثير عنا يا عزيزى (كورت) .. على نحو يهددنا بالخطر .. لذا يتعين علينا أن نتخلص منك لنحافظ على أسرارنا .

نظر إليه (كورت) بدهشة تمتزج بالخوف قائلاً :

ـ ماذا ؟ إننى ...

لكن قبل أن يكمل جملته انقض عليه زميله الآخر من الخلف ليسدد إليه طعنة قوية بخنجره فى ظهره .

شهق (كورت) وهو يتعلق بكتفى المقنع الواقف أمامه .. لكن زميله الذى سدد إليه الطعنة انهال عليه بطعنة أخرى أودت بحياته .

نظر إليه الرجل الذى يحمل الكيس الذى يحوى الرأس الذهبية قائلاً :

ـ عفوًا يا عزيزى (كورت) .. لكن كان يتعين علينا أن ندفن سرنا معك .. برغم المساعدة القيمة التى قدمتها لنا .

قال له زميله وهو يعيد الخنجر إلى جرابه بعد أن أزال آثار الدماء الموجودة عليه :

ـ دعنا نسرع بالهرب .. قبل أن يتنبه أحدهم إلى وجودنا .

وسارعا بالفرار من المكان . حاملين معهما رأس الإله (آمون) الذهبى ..

★ ★ ★



٢ ـ القضية الغامضة ..

تمدد (ممدوح) داخل الباتيو الممتلئ بالماء الدافئ فى حمامه ، وقد أغمض عينيه فى استرخاء مستمتعًا بدفء الماء .

كان قد قضى طوال اليوم فى تدريب عنيف للحفاظ على لياقته البدنية داخل صالة التدريب الخاصة بإدارة العمليات الخاصة .

لذا كان هذا الحمام الدافئ هو ما يحتاج إليه تمامًا فى نهاية اليوم .. لكى يستعيد حيويته ويحظى بالراحة التى يأملها .

لكن يبدو أن أمثاله لا ينعمون بالراحة والاسترخاء طويلا .

إذ إنه فى اللحظة التى كان (ممدوح) يحظى فيها بحمامه الدافئ .. امتدت يد ترتدى قفازًا أسود لتفتح الباب الخارجى لشقته بعناية وحذر .

وما لبث أن تسلل أحد الأشخاص إلى الداخل حاملاً مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت فى يده .

وبرغم حرص ذلك الشخص الغامض على ألا يحدث أى صوت يكشف عن وجوده وهو يجتاز الردهة الداخلية للشقة ؛ إلا أن أذن (ممدوح) الحساسة التقطت وجود حركة غير عادية خارج حمامه .. وسرعان ما تخلى عن حالة الاسترخاء التى كان يبدو عليها .. وتحفزت بقية حواسه وهو يعتدل فى جلسته داخل البانيو مصغيًا السمع .

وتقدم الشخص ذو القفاز الأسود نحو باب الحمام المغلق ، ليدير مقبضه ثم تقدم إلى الداخل بهدوء ليزيح الستار البلاستيكى مصوبًا مسدسه إلى البانيو الذى يستحم فيه (ممدوح) وقد تحركت إصبعه على الزناد .

وكم كانت دهشته عندما رأى البانيو خاليًا .. وليس به إلا الماء .

ويبدو أن الشخص الغامض كان متأكدًا من وجود (ممدوح) داخل الحمام .

لذا أخذ يدير البصر حوله بحثًا عنه .

كان (ممدوح) فى هذه اللحظة مرتكزًا بقدميه على السخان المثبت فى الجزء العلوى من جدار

الحمام ، بينما قبض بيديه على الماسورة المعدنية التى تتدلى منها الستارة البلاستيكية فى وضع أفقى .. وقد قارب ظهره السقف ..

وقبل أن يفيق الرجل من وقع المفاجأة .. أو يحاول النظر إلى أعلى ، وثب (ممدوح) عليه ليلقى به فى البانيو الممتلئ بالماء .

وبرغم الصدمة القوية ، والمفاجأة التى تلقاها الرجل إلا أنه بقى متشبثًا بمسدسه وقد أطلق منه رصاصة عشوائية أصابت جدار الحمام .

جثم (ممدوح) فوق صدر الرجل الذى غاص فى الماء .. وأمسك برسغه فى قوة .. وهو يضرب يده القابضة على المسدس فى حافة البانيو بعنف .. حتى أفلت المسدس من يده ..

ولم يستسلم الرجل بسهولة .. إذ دفع (ممدوح) بقوة من فوقه ليرتطم ظهره بجدار البانيو .

أراد أن ينهض مرتكزًا على إحدى ركبتيه ، فى حين امتدت يده محاولاً التقاط المسدس من الأرض بجوار البانيو .

لكن (ممدوح) جذبه من ساقه ليجعله يسقط على

وجهه فى الماء .. ثم انهال على رأسه بضربة قوية بكلتا يديه .

لكن الرجل انقلب على ظهره سريعًا .. وهو يندفع برأسه بين فخذى (ممدوح) حاملاً إياه إلى أعلى .. ثم أطاح به من فوق كتفيه إلى أرضية الحمام .

واستطاع أن يغادر البانيو ليسدد إليه لكمة قوية جعلته يرتطم بالحوض خلفه .

ثم أراد أن يعاجله بلكمة أخرى .. لكن (ممدوح) تفاداها .. مصوبًا إليه لكمة جعلته يترنح إلى الوراء .

وقبل أن يستعيد توازنه بادره بلكمة ثانية .. جعلته يصطدم بحافة البانيو ليسقط بداخله من جديد .

لكن فى هذه المرة كان قد فقد القدرة على أية مقاومة وتدلى ذراعه فوق حافة البانيو .. فى حين تدلى ذراعه الآخر بجواره .. وقد غاص جسده فى الماء الدافئ ، بينما راح فى غيبوبة تامة .

تناول (ممدوح) المسدس الملقى على الأرض .. ثم غادر الحمام ليتناول سماعة الهاتف ليتصل بإدارته .. قائلاً :

ـ أنا (ممدوح) .. لقد جاءنى ضيف عزيز .. وأريد أن يتولى بعضكم العناية به .

★ ★ ★

جلس (ممدوح) فى حجرة اللواء (مراد) بانتظار حضوره .

حيث طلب منه سكرتيره الخاص أن يبقى فى انتظاره لحين عودته بناءً على أوامر منه .

ولم يطل الوقت بـ (ممدوح) .. إذ سرعان ما فتح باب الحجرة ، ودخل اللواء (مراد) حاملاً معه ملفًا يحوى بعض الأوراق .

وما إن رآه حتى حياه قائلاً :

ـ أهلاً يا (ممدوح) .. هل تأخرت عليك ؟

نهض (ممدوح) لاستقباله قائلاً :

ـ أبدًا يا فندم .. لقد جئت منذ خمس دقائق فقط .

دعاه اللواء (مراد) للجلوس قائلاً :

ـ حمدًا لله على سلامتك .. لقد كاد ذلك الشقى أن يقضى عليك هذه المرة .

ـ أحمد الله يا فندم .

وابتسم وهو يردف قائلاً :

ـ على أية حال .. فقد سلمته لكم نظيفًا تمامًا بعد الحمام الذى حظى به فى منزلى .

ضحك اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لقد لاحظ المحققون ذلك وهم يجرون تحقيقاتهم معه .

صمت اللواء (مراد) برهة قبل أن يستطرد قائلاً بجدية هذه المرة :

ـ يجب أن تكون حذرًا دائمًا .. فالأعمال البطولية التى قمت بها خلفت وراءك أعداء كثيرين مازالوا يتربصون بك .. ولن يكون ذلك الشقى آخرهم .

ـ أعلمْ ذلك جيدًا يا فندم .. ومن ناحيتى فسوف أكون لهم دائمًا بالمرصاد .

تراجع اللواء (مراد) فى مقعده قائلاً :

ـ والآن ... فلنتحدث فى الأمور المهمة .

قال له (ممدوح) وقد ارتسمت ملامح الاهتمام على وجهه :

ـ كلى آذان صاغية يا فندم .

ـ إن العملية التى سأكلفك إياها تنطوى على شىء من الغموض ، وسوف تحتاج منك لقدر كبير من الجهد لحل طلاسمها .

قال له (ممدوح) متحمسًا :

ـ يمكنك الاعتماد علىَ يا فندم .

ـ لقد استطاعت مجموعة من علماء الآثار الأجانب والمصريين التوصل إلى كشف أثرى مهم فى إحدى المناطق الأثرية بالأقصر .

وبحسب المعلومات التى وردت لى فإن هذا الكشف يتعلق بسرداب سرى تحت الأرض يقود إلى معبد مقدس لدى قدماء المصريين يقال إنه معبد الإله (آمون) .

ـ أظن أن هذا يعد كشفًا أثريًا مهمًا بالفعل .

ـ الأهم من ذلك .. ما عثر عليه هؤلاء الأثريون داخل المعبد . فقد وجدوا تمثالاً ذهبيًا يمثل عنق ورأس الإله (آمون) بحسب ما تصوره قدماء المصريين .. وبحسب معتقداتهم فى هذه الحقبة من الزمن .

ـ شىء مدهش حقًا .

ـ بالطبع كشف كهذا كان سيحدث دويًا هائلاً على المستوى العالمى ، ويُعد بمثابة إضافة جديدة لتاريخنا المصرى القديم .

لكن الذى حدث هو أن هذا التمثال الذهبى قد اختفى من المعبد قبل الإعلان عنه .. أو بالأصح سرق من داخل المعبد .

قال (ممدوح) وقد آثار الأمر المزيد من اهتمامه :

ـ سُرق ؟

ـ نعم .. وقبل الإعلان عن هذا الكشف الأثرى بأربع وعشرين ساعة .

ـ كيف ؟

ـ لقد وجد علماء الآثار الذين أسهموا فى هذا الكشف غائبين عن الوعى تماماً بالقرب من موقع الكشف الأثرى ، وكذلك فريق العمل الذى كان يصحبهم ..

وبتحرى الأمر تبين أنه قد دس لهم مخدر قوىَ فى الطعام أدى إلى فقدهم الوعى على هذا النحو .

وبالطبع فإن الذى قام بدس هذا المخدر هو السارق أو أحد المساهمين فى هذه السرقة ..

ـ تُرى من يكون هذا الشخص ؟

ـ هذا هو ما نريد البحث عنه .. والتوصل إليه .

ـ هل تنحصر الشكوك فى أحد الأشخاص ؟

ـ فى الحقيقة ليس هناك شىء مؤكد فى هذا الشأن .

ـ وماذا عن هؤلاء الأثريين والمجموعة التى كانت تصحبهم ؟

ـ إن شرطة الآثار تتولى البحث فى هذا الشأن .. وكذلك أجهزة الأمن فى الأقصر .. لكن حتى الآن لم يتمكنوا من التوصل إلى شىء .. خاصة وأن هؤلاء العلماء يتمتعون بسمعة حسنة .. ولهم تاريخ طويل فى مجال عملهم .. ولا توجد أى شبهات بالنسبة لأحدهم . وكذلك مجموعة العمال الذين كانوا يصحبونهم .. فكلهم يتمتعون بسمعة طيبة .. ومارسوا هذا العمل طويلاً من قبل دون أن تلحق بأحدهم أية شائبة .

ـ هذا لا يمنع أن البعض قد يقدم على ارتكاب جريمة ما فى لحظة ضعف أو لحظة احتياج .

ارتكز اللواء بمرفقيه على مكتبه قائلاً :

ـ تماماً .. لحظة احتياج أو تورط فى أزمة ما .. أو ضائقة مالية أو أى شىء من هذا القبيل .

ـ أشعر من كلماتك يا فندم .. أن التحريات التى أجريت تشير إلى أن أحد المساهمين فى هذا الكشف الأثرى لديه مشكلة من هذا النوع .

- تمامًا .. لقد اعتمدنا على ما قلته ، وأجرينا تحريات بشأن هؤلاء الأشخاص .. وقد أثبتت هذه التحريات أن أحدهم .. ويعمل مساعدًا لعالم الآثار الألمانى المشارك فى هذا الكشف ويدعى (كورت) ، كان يعانى ضائقة مالية شديدة .. وكان متورطًا فى دين كبير لأحد رجال العصابات من المهيمنين على أعمال القمار والمراهنة .

وهو الشخص الوحيد من بين هؤلاء الأشخاص الذين أسهموا فى الكشف الأثرى الذى لديه نقطة الضعف هذه .

وهو الشخص الوحيد أيضًا من ضمن هذه المجموعة الذى لم يكن مخدرًا أو غائبًا عن الوعى .. بل كان مقتولاً ..

نظر إليه (ممدوح) بدهشة قائلاً :

- مقتولاً ؟

- نعم .. وفى وقت لاحق لغياب الآخرين عن الوعى .

- هل أشار تقرير الطبيب الشرعى إلى وجود أى أثر لمخدر داخل أمعائه قبل قتله ؟

- كلاً .. لم يكن هناك أى أثر لأى مخدر .. ويبدو أنه الوحيد الذى لم يتناول من الطعام الذى تناوله الآخرون ، والذى دسّ فيه المخدر .

- هذا لأنه هو الذى دس المخدر لزملائه فى الطعام .. وبالطبع كان حريصًا على عدم تناوله .

- هذا ما ورد فى أقوال الأشخاص الذين أجرى التحقيق معهم ، فقد أكدوا جميعًا أنه امتنع عن تناول الطعام بحجة أنه يشعر ببعض التعب فى معدته .

- هذا يؤكد ما قلته .. فيمكننا أن نفترض أن أحدهم حرضه على دس المخدر فى طعام زملائه ليجعلهم يغيبون عن الوعى .

وبالطبع فإن هذا كان بهدف تسهيل الأمر لهذا الشخص أو هذه الجهة لكى تستولى على التمثال الذهبى .

وبعد أن نجح الرجل فى أداء مهمته ، حضر الآخر للاستيلاء على التمثال .. وهنا جاءت لحظة المساومة بين هذا المدعو (كورت) والآخر المتهم بسرقة التمثال .

وربما حدث اختلاف بينهما أو حدث أمر ما ..

قاطعه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ أو ربما أراد أن يغطى على هذه العملية ويضمن ألا يكشف هذا الشخص أمره .

ـ هذا افتراض قائم أيضًا .. المهم أن هذا أدى إلى قيام الشخص الذى استولى على التمثال بقتل مساعد عالم الآثار الألمانى والتخلص منه .

ـ أنا أؤيدك فى هذا الرأى .. ولكن هذا يضيف تعقيدًا جديدًا للقضية التى نحن بصددها .

فإذا كان افتراضنا صحيحًا .. فإننا لن نستفيد منه شيئًا .

لأن معنى هذا أن الشخص الوحيد الذى كان يمكننا أن نوجه إليه الاتهام من بين هؤلاء الأشخاص الموجودين لدينا والذى له صلة بهذه السرقة قد قتل .. يعنى .. أنه لا يوجد بين أيدينا خيوط يمكن أن تقودنا إلى السارق .

ـ إذا كانت السرقة قد تمت على هذا النحو .. بوساطة شخص أو أشخاص تسللوا إلى المعبد الفرعونى وسرقوا التمثال .. فإن ذلك يعنى أن هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص كانوا موجودين بالقرب

من مكان السرقة .. وأنهم كانوا على اتصال بصورة أو بأخرى بالقتيل .

نظر إليه اللواء (مراد) باهتمام قائلاً :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

ـ علينا أن نجرى تحريات دقيقة عن هذا القتيل منذ أن وطأت قدماه بلادنا .. وأن تتعاون كافة الأجهزة الأمنية فى هذا الشأن .

لابد من التحرى عن الأماكن التى ذهب إليها ، والأشخاص الذين التقى بهم ، والجهات التى يحتمل أنه تردد عليها فى أثناء إجراء الكشف الأثرى .

فلا بد أن هذه التحريات ستقود إلى شخص ما ، أو جهة ما .. وقد تكون هذا الجهة أو هذا الشخص هو المفتاح الحقيقى لحل غموض القضية .

ـ هذا ما سوف أصدر أوامرى بشأنه الآن .

* * *

٣ - مهمة فى (ألمانيا) ..

وفى أثناء ذلك كان الرجل ذو القبعة والمنظار الأسود جالسًا داخل قارب بخارى بجوار أحد الأشخاص .. وبصحبتهما صندوقان خشبيان .

قال رفيق الرجل ذى القبعة السوداء وهو شخص يتميز بالبدانة ، والشعر المشعث :

- لقد بدأ الأمر يثير اهتمامهم .. وهناك تحريات واسعة تجرى بشأن سرقة (الرأس الذهبى) .

قال له ذو القبعة السوداء وهو يدير محرك قاربه ليمخر عباب البحر :

- لا بد أنهم يبذلون جهدًا كبيرًا من أجل الحيلولة دون خروج التمثال الفرعونى خارج البلاد .. بافتراض أنه لم يتم تهريبه بالفعل .. وذلك بفرض رقابة مشددة على منافذ الدولة سواء فى المطارات أو الموانئ أو الطرق البرية .

ولن تخطر ببال أحدهم الطريقة المبتكرة التى سنستخدمها لتهريب التمثال .

قال له الرجل البدين :

- إننى أخشى من استمرار وجودنا هنا .. لا بد أن نرحل عن هذه البلاد قبل أن يكتشف أمرنا .

قال له ذو القبعة وهو ينزع المنظار عن عينيه لينظف عدساته بقطعة صغيرة من القماش .. وقد بدت عيناه جاحظتين :

- سنرحل بمجرد أداء المرحلة الأخيرة من مهمتنا . فالسفينة التى سينتقل إليها التمثال تستعد الآن لمغادرة المياه الإقليمية المصرية فى طريقها إلى عرض البحر الأحمر .

ونظر إلى ساعته وهو يستطرد قائلاً :

- وعلينا أن ننقل إليها التمثال .. بعد ربع ساعة من الآن .

وانتظر حتى ابتعد بهما القارب عن الشاطئ .. ثم قام بفتح أحد الصندوقين ليخرج منه قذيفة بلاستيكية تشبه الطوربيد وفى نهايتها محرك نفاث .

قام بفتح الجزء العلوى من القذيفة .. واستخرج الرأس الذهبى لـ(آمون) من الصندوق الخشبى الآخر ، والتى لفت بعناية بأكياس بلاستيكية .. ليضعها داخل الجزء المفرغ من القذيفة .

ونظر إلى ساعته وهو يستطرد قائلاً :
ـ وعلينا أن ننقل إليها التمثال .. بعد ربع ساعة من الآن ! ..

وما لبث أن قام زميله بتثبيت الجزء العلوى منها على الجزء السفلى وبداخلها الرأس الذهبى .

وأدير محرك القذيفة ثم ألقيت فى أعماق المياه ، لتنطلق فى خط أفقى متخذة اتجاهًا محددًا .. اعتمادًا على جهاز التوجيه الإلكترونى الذى يتحكم فى سيرها .

ابتسم الرجل ذو القبعة السوداء .. بعد أن ألقى بالقذيفة إلى الماء قائلاً :

ـ الآن ستتخذ هذه القذيفة طريقها إلى خارج المياه الإقليمية المصرية ليستقبلها (سميث) فى سفينته .. ونكون نحن أحرارًا فى مغادرة مصر دون أن نخشى شيئًا بعد أن تخلصنا من جسم الجريمة .

وبالفعل اتخذت القذيفة طريقها داخل مياه البحر الأحمر فى اتجاه محدد .

وقد بلغ من دقة جهاز التوجيه الإلكترونى الذى زودت به .. أنها كانت تتفادى أى جسم غريب يعترض طريقها حتى لو كان إحدى الأسماك ..

وفى مكان ما خارج المياه الإقليمية المصرية كانت إحدى السفن التى يمتلكها المليونير الإنجليزى (سميث) واقفة بلا حراك .. فى انتظار وصول الهدية التى أرسلها ذو القبعة السوداء .

وفوق سطح السفينة وقف شخص ضخم الجثة له لحية كثيفة وبجواره شخص آخر له ملامح آسيوية ، ليقول الأول وهو ينظر إلى ساعته :

ـ بعد ثلاث دقائق ستكون القذيفة فى طريقها إلى السفينة .

قال له الرجل ذو الملامح الآسيوية :

ـ لقد أصدرت أوامرى بالاستعداد لذلك .

قال له الرجل ذو اللحية :

ـ أرجو أن تكون الأمور قد سارت على النحو المطلوب بالنسبة لـ(جون) وألا يكون قد اكتشف أمره .

قال له الآسيوى :

ـ لا أظن .. فكل شىء قد تم ترتيبه بعناية .

وسرعان ما انفتحت فجوة عميقة فى قاع السفينة فى اللحظة التى اقتربت فيها القذيفة البلاستيكية لتخترق هذه الفجوة .. وتستقر بداخلها ، حيث أغلقت دائرة أسطوانية من المعدن الصلب على الفجوة التى استقرت القذيفة بداخلها ..

فما إن استقرت القذيفة داخل الفجوة حتى خمدت حركتها تمامًا .

وما لبث أن قام جهاز شفط قوى بشفطها داخل ماسورة مطاطية إلى أعلى حيث كان الرجل ذو اللحية والآسيوى ومعهم عدد آخر من الأشخاص فى انتظارها .

وما إن اطمأنوا إلى وجود الرأس الذهبى بداخلها حتى سارع الرجل ذو اللحية بالاتصال لاسلكيًّا :

ـ لقد وصلت علبة الحلوى إلى السفينة .

وجاءه الرد :

ـ حسن .. أحضرها على الفور .

★ ★ ★

استقبل اللواء (مراد) فى حجرته (ممدوح) مرة أخرى .. وقد بدأ متلهفًا على سماع ما لديه من أخبار قائلاً :

ـ هل توصلت لشىء يا (ممدوح) ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ نعم .. المعلومات التى حصلت عليها تؤكد أن ذلك الشخص المدعو (كورت) كان على اتصال مستمر طوال فترة وجوده فى مصر بشخص يدعى (جون هيل) .. وهو شخص غريب الأطوار يحرص

دائمًا على ارتداء قبعة سوداء صغيرة وكذلك منظار ذى عدسات سوداء قاتمة .

سأله اللواء (مراد) قائلاً :

ـ هل راجعت الجوازات بشأنه ؟

ـ نعم .. لقد دخل إلى البلاد قبل وصول البعثة الأثرية بيوم واحد .. وغادرها بعد ثلاثة أيام من حادث اختفاء التمثال الذهبى .

وقد شوهد الرجل بصحبة (كورت) قبل وفاته بيوم واحد فى أحد فنادق الأقصر :

ـ وما هى جنسية ذلك الرجل ؟

ـ إنجليزى .. لكنه يقيم فى ألمانيا بصفة دائمة .. وقد عاد إليها بعد سفره من مصر حسب المعلومات التى توصلت إليها .

ـ أظن أن هذا الرجل هو الخيط الوحيد الذى يمكننا أن نسير وراءه فى هذه القضية .

ـ برغم أنه خيط واهٍ .. لكن ليس أمامنا سواه يا فندم .

ـ إذن استعد للسفر إلى ألمانيا .. وخلال يوم أو اثنين على الأكثر سيكون قد تم ترتيب كل شىء بشأن

جمع معلومات كافية عن هذا الرجل قبل أن تذهب إليه .

ـ إننى مستعد لتنفيذ المهمة فى أى وقت يا فندم .

ـ إننا نريد استعادة هذا التمثال الأثرى بأى ثمن يا (ممدوح) . فنحن لن نسمح لأى لص بأن يسرق منا تاريخنا .

★ ★ ★

غادر (ممدوح) مطار (برلين) العاصمة الألمانية إلى الفندق مباشرة .. حيث توجه إلى الحجرة المخصصة له ليضع حقيبة ثيابه .. ثم حصل على قسط قصير من الراحة قبل أن يستقل سيارة أجرة متجهًا إلى أحد المتاجر الخاصة بالتحف والأشياء الثمينة .

راقب (ممدوح) المتجر من بعيد قبل أن يذهب إليه .. ويجتاز أبوابه الزجاجية إلى الداخل .

كان المتجر يكاد يكون خاليًا تقريبًا .

وتظاهر (ممدوح) بفحص بعض التحف المعروضة داخل المتجر حينما اقتربت منه فتاة شقراء تعمل بالمتجر قائلة :

ـ هل يمكننى أن أساعدك يا سيدى ؟

قال لها (ممدوح) :

ـ إننى أبحث عن تمثال فرعونى مميز .

قالت له الفتاة :

ـ فى الحقيقة ليس لدينا الكثير من التماثيل الفرعونية .

لكننا نحتفظ ببعض أوراق البردى القديمة .. وبعض القلائد الفرعونية .. هل تحب أن تشاهدها ؟

ـ لا مانع .

وفى أحد أركان المتجر كان الرجل ذو القبعة والمنظار الأسود جالسًا على أحد المقاعد الوثيرة ، وهو يطالع جريدة فى يده دون أن يبدى اهتمامًا حقيقيًا بـ (ممدوح) فى البداية .. وإن كانت أذنه قد التقطت جزءًا من الحديث .

وحينما سمع (ممدوح) وهو يقول لعاملة المتجر :

ـ إننى أريد اقتناء تمثال فرعونى حقيقى .. وليس مقلدًا .. تمثال أثرى له قيمة تاريخية .

عند ذلك اقترب الرجل من (ممدوح) قائلاً :

ـ أنت تعرف أنه لا يمكننا بالطبع أن نبيع أشياء

كهذه يا سيدى ؛ وإلا كنا ممن يتعاملون مع مهربى الآثار .

إننا نبيع هنا تحفًا نفيسة تم صنعها بمهارة ودقة بالغتين لأصحاب الذوق الراقى .. لكننا لا نتعامل فى الآثار المهربة .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ هل تعمل هنا ؟

قال له الرجل وهو يضع القبعة على رأسه :

ـ بل أنا صاحب المتجر .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ مستر (جون هيل) ! أليس كذلك ؟

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء وهو يثبت عدسات المنظار الأسود على عينيه قائلاً :

ـ نعم .. هل تعرفنى ؟

قال (ممدوح) متجاهلاً سؤاله :

ـ إذا كان الأمر كذلك .. فهذا سيسهل لى الأمر .. لأننى أرغب فى التعامل معك مباشرة .

قال له الرجل ببرود :

ـ عفوًا .. لكنى لا أفهم ما الذى تريده منى على وجه التحديد .

ـ ما سمعته منى منذ قليل .. أريد تمثالاً فرعونيًا مميزًا .. ولا تخش شيئًا .. فأنا أقدر مثل هذه الأشياء الثمينة حق قدرها .. ولن أخطر الشرطة بالطبع عن وجود آثار مهربة أو أى شىء من هذا القبيل .. لأن ما يهمنى هو أن أحظى بتمثال له قيمة تاريخية :

قال له (جون) دون أن يتخلى عن بروده :

ـ ومن الذى قال لك إننى أتعامل فى الآثار المهربة ؟

ـ صديق عزيز لك .. أفضل أن احتفظ باسمه سرًا .

ـ ولكنى أرغب فى معرفة اسم هذا الصديق .

صمت (ممدوح) برهة .. قبل أن يقول :

ـ حسن .. إنه يدعى (كورت سميث) .

تخلى الرجل عن بروده لدى سماعه هذا الاسم ، وتحركت إحدى عظام صدغه بطريقة عصبية .. قبل أن يستعيد هدوءه قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ عفوًا .. لكننى لا أعرف شخصًا بهذا الاسم .. كما أننى ـ كما أخبرتك ـ لا أتعامل فى الآثار المهربة . كما أننى لا أبيع التماثيل الفرعونية كما أخبرتك الآنسة .

حاول (ممدوح) أن يقول شيئًا .. لكن الرجل قاطعه فى خشونة قائلاً :

ـ والآن من فضلك تفضل بمغادرة المتجر .

ـ لكن ....

قال له وقد ازداد صوته خشونة :

ـ غادر المتجر وإلا استدعيت لك الشرطة .

انصاع (ممدوح) لما أمره الرجل .. لكنه أدرك قبل أن يغادر المتجر أنه أصاب هدفه .

وأن لهذا الشخص صلة حقيقية بسرقة التمثال الذهبى وذلك حينما رأى ذلك التعبير العصبى الذى ارتسم على وجه الرجل .. والذى حاول إخفاءه ..

* * *



٤ - عــرض سخــى ..

تسلل (ممدوح) إلى المتجر ليلاً بعد إغلاقه مستخدمًا إحدى آلاته الدقيقة لفتح الأبواب ..

وتقدم إلى الداخل ليتفحص المكان مستعينًا بمصباحه الضوئى .

لكن ما كاد أن يتقدم بضع خطوات إلى الداخل ، حتى فوجئ بتمثال برونزى يمثل رجلاً إفريقيًا يتحرك من مكانه ليطبق على عنقه بكلتا يديه فى قوة وعنف .

وسرعان ما اكتشف (ممدوح) أن ما كان يظنه تمثالاً ليس سوى شخص ضخم الجثة يمتاز ببنيان قوى وعضلات مفتولة .

ضغط الرجل على عنق (ممدوح) بأصابع غليظة على نحو كاد معه أن يحطم قصبته الهوائية .

وأحس (ممدوح) بأنه يختنق تحت ضغط الأصابع الحديدية ..

كان عليه أن يبعد هذه الأصابع عن عنقه بأى ثمن قبل أن تختنق أنفاسه تمامًا .

ولم يجد وسيلة سوى أن يسدد ركلات قوية إلى ساق غريمه لكنها لم تكن مؤثرة على نحو كبير .

بل جعلت الرجل يشدد من ضغطه على عنقه وكأنه يحاول أن يعتصرها .

وما لبث أن سدد ركلة قوية استجمع فيها كل ما لديه من عزم وإصرار إلى ساق الرجل ، أجبرته على أن ينحنى إلى الأمام وهو يصيح متألمًا .

وانتهز الفرصة ليضربه على رأسه بمصباحه الضوئى ، ضربة عنيفة ، اضطرته لأن يبعد أصابعه عن عنق (ممدوح) وانهال عليه (ممدوح) بضربتين أخريين جعلتاه يترنح وهو يتراجع إلى الوراء .

وسرعان ما وثب (ممدوح) فى الهواء مسددًا له ركلة أشد قوة بكلتا قدميه ليدفع به نحو أحد التماثيل المعدنية فاصطدم رأسه بجسم التمثال المعدنى .. فهوى على الأرض - وقد سقط التمثال المعدنى فوقه - فأصبح ممددًا بلا حراك .

ما كاد (ممدوح) يلتقط أنفاسه حتى أضىء المتجر وظهر (جون) شاهرًا مسدسه فى وجهه وهو يحدجه بنظرة متوعدة قائلاً :

- حسن أيها السيد لقد انتهى الحفل .

نظر (ممدوح) إلى الرجل ذى القبعة قائلاً :

- هل استمتعت بالعرض ؟

قال له (جون) بغلظة :

- كنت أعرف أنك ستأتى إلى هنا متسللاً إلى متجرى كاللصوص .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- كان يتعين عليك أن تكون أكثر ترحيبًا بى من ذلك .

قال له الرجل :

- إننى لا أرحب باللصوص مطلقًا .

- لكننى لم أسع لسرقة شىء .

قال له (جون) بسخرية :

- وهل جئت إلى هنا .. متسللاً إلى متجرى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل تقديرًا للفن الراقى ؟

- بل جئت بحثًا عن التماثيل الفرعونية التى لم تسمح لى بشراء أحدها .

- لقد أخبرتك من قبل أنه لا توجد تماثيل فرعونية ذات قيمة أثرية فى محلى .. ولا تقل لى إنك جئت فى هذا الوقت من الليل لمجرد المشاهدة .

- حسن .. هل تنوى أن تقتلنى ؟

تناول (جون) سماعة الهاتف بيده اليسرى قائلاً :

- بل سأسلمك للشرطة التى ستنظر فى أمرك .

- وما الذى تنوى أن تخبرهم به ؟

أجابه (جون) :

- ما حدث تمامًا .. لقد قبضت على لص فى أثناء محاولته سرقة متجرى .

- وهل ستخبرهم أيضًا عن التمثال الذهبى الذى سرق من معبد الإله (آمون) ؟

تغيرت ملامح الرجل فجأة .. وبدا عليه الاضطراب لدى سماعه ذلك .

وما لبث أن تجمدت يده على سماعة الهاتف وهو ينظر إلى (ممدوح) .. قائلاً :

- ماذا تعنى بذلك ؟

قال له (ممدوح) بهدوء بعد أن تأكد من أنه أحدث الأثر المطلوب فى نفس محدثه :

- من الأفضل أن نتفاهم معًا وألا نقحم الشرطة فى الأمر .. لأن ذلك لن يكون فى صالحك .

- ما زلت لا أفهم ما تقصده بذلك التمثال الذهبى .. وما هى صلتى به ؟

نظر (ممدوح) إلى سماعة الهاتف فى يده قائلاً :
ـ لو لم تفهم .. لما ترددت فى الاتصال بالشرطة .. واحتفظت بالسماعة فى يدك هكذا .. أظن أنه يتعين عليك أن تعيدها مكانها .
نفذ الرجل ما قاله (ممدوح) وأعاد سماعة الهاتف إلى مكانها وهو يحدجه بنظرة فاحصة قائلاً :
ـ يبدو أن وراءك الكثير أيها الرجل .
ـ إننى أعرف أنك شاركت فى سرقة التمثال الذهبى بمساعدة (كورت) قبل أن تتخلص منه .
ـ ما هذه الخرافات التى تقولها ؟
ـ إنها ليست خرافات يا عزيزى .. بل حقائق .. هناك أشخاص شاهدوك وأنت تلتقى بمساعد عالم الآثار الألمانى فى الأقصر قبل قتله .
ـ هذا لا يثبت شيئًا .
ـ لكنه يحيطك بالشكوك .
ـ بإمكانى أن أتخلص منك الآن .
ـ سيزيد هذا من الشكوك حولك .. وسيلاحقك آخرون غيرى .
ـ هل تعمل لحساب الشرطة ؟

ـ لا شأن لك بذلك .
ـ إذن .. ماذا تريد ؟
ـ التمثال .
ـ أتظن أنه يمكنك أن تحصل عليه هكذا بسهولة ؟
ـ لقد قدرت أننى سأواجه بعض الصعوبات بالطبع .
قال له (جون) وهو يحدجه بنظرة قاسية :
ـ ليست مجرد صعوبات يا عزيزى .. بل الموت .
قال له (ممدوح) برباطة جأش :
ـ أنت أيضًا ستجد نفسك مضطرًا لمواجهة السجن سنوات عديدة .. وربما الإعدام أيضًا .. فلا تنس أن فى الأمر جريمة قتل .
أما لو أعدت لى التمثال فإنك ستفلت من عواقب جريمتك تمامًا .
ضحك (جون) قائلاً :
ـ يا له .. من عرض سخى !
قال له (ممدوح) بهدوء :
ـ إنه عرض سخى بالفعل .. ويتعين عليك أن تستغله لأنك قد لا تحصل عليه مرة أخرى .
قال (جون) بنبرة ساخرة على وجهه :

- اسمع أيها الرجل .. من الأفضل لك أن تغادر متجرى الآن وإلا قضيت عليك فى الحال .. ولدى من الأسباب ما يبرر ذلك ، وهذا أيضًا عرض سخىّ من جانبى يتعين عليك أن تستغله قبل أن أغير رأيى .

ويجب أن تشكر الظروف التى جعلتنى أعفو عنك هكذا .. لأننى غالبًا لا أكون كريمًا هكذا .

كما يتعين عليك أن تخبر الذين أرسلوك أننى لا أعرف شيئًا عن هذا التمثال الذى تتحدث عنه .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- حسن يا مستر (جون) لكن ربما تقابلنا مرة أخرى .

قال له (جون) وهو يرمقه بنظرة كراهية :

- سيكون هذا من سوء حظك .. لو حدث .

وما إن غادر (ممدوح) المتجر حتى تناول الرجل سماعة الهاتف ليتصل بأحد الأشخاص قائلاً :

- إن هناك من يسعى وراء الرأس الذهبى لتمثال (آمون) .

رد عليه الشخص الآخر قائلاً :

- كيف عرفت ذلك ؟

- لقد جاء اليوم لمتجرى بحجة شراء أحد التماثيل الفرعونية .

ثم عاد ليتسلل إلى المتجر ليلاً بحثًا عن التمثال .

سأله محدثه قائلاً :

- هل يعمل لحساب أحد الأجهزة الأمنية ؟

- أظن ذلك .

قال له محدثه :

- وماذا فعلت معه ؟

- لقد طردته من المتجر واكتفيت بتهديده .

قال له محدثه بصوت ثائر :

- هل اكتفيت بذلك فقط ؟

- إن الرجل يعرف الكثير .. ويبدو أنه ليس هو الوحيد الذى يعرف بأمر استيلائنا على التمثال .. وقتله ربما أثار الشبهات حولنا وأكد أننا وراء هذه السرقة بالفعل .

قال له محدثه بانفعال :

- أيها الأحمق ! ما داموا بدءوا يحومون حولنا .. فهذا يعنى أن الأمر لا يقتصر على مجرد الشبهات .

إنهم يعلمون أنك كنت وراء الاستيلاء على التمثال .

ومساومتك لهذا الرجل ستؤكد ذلك بالفعل ..

ـ إذن .. ماذا ترى ؟

قال له محدثه :

ـ لا بد من القضاء على هذا الشخص فورًا .. فربما أنه الوحيد الذى لديه هذا القدر من المعلومات المهمة حول سرقة التمثال ، وادعاؤه بوجود آخرين ليس سوى محاولة للمساومة من جانبه .

ـ على أية حال .. لقد أرسلت أحد الأشخاص خلفه لمعرفة مكانه ، وسيتصل بى بعد قليل لإخبارى بذلك .

قال له محدثه :

ـ لا تضع الوقت .. بمجرد معرفة مكانه اقض عليه فورًا .

ـ ومن الأفضل أن تغلق متجرك وتغادر البلدة لفترة من الوقت ..

★ ★ ★

٥ ـ محاولة للقتل ..

نظر (ممدوح) فى مرآة سيارته وقد استرعى انتباهه تلك السيارة الزرقاء التى تلاحقه منذ أن غادر المتجر .

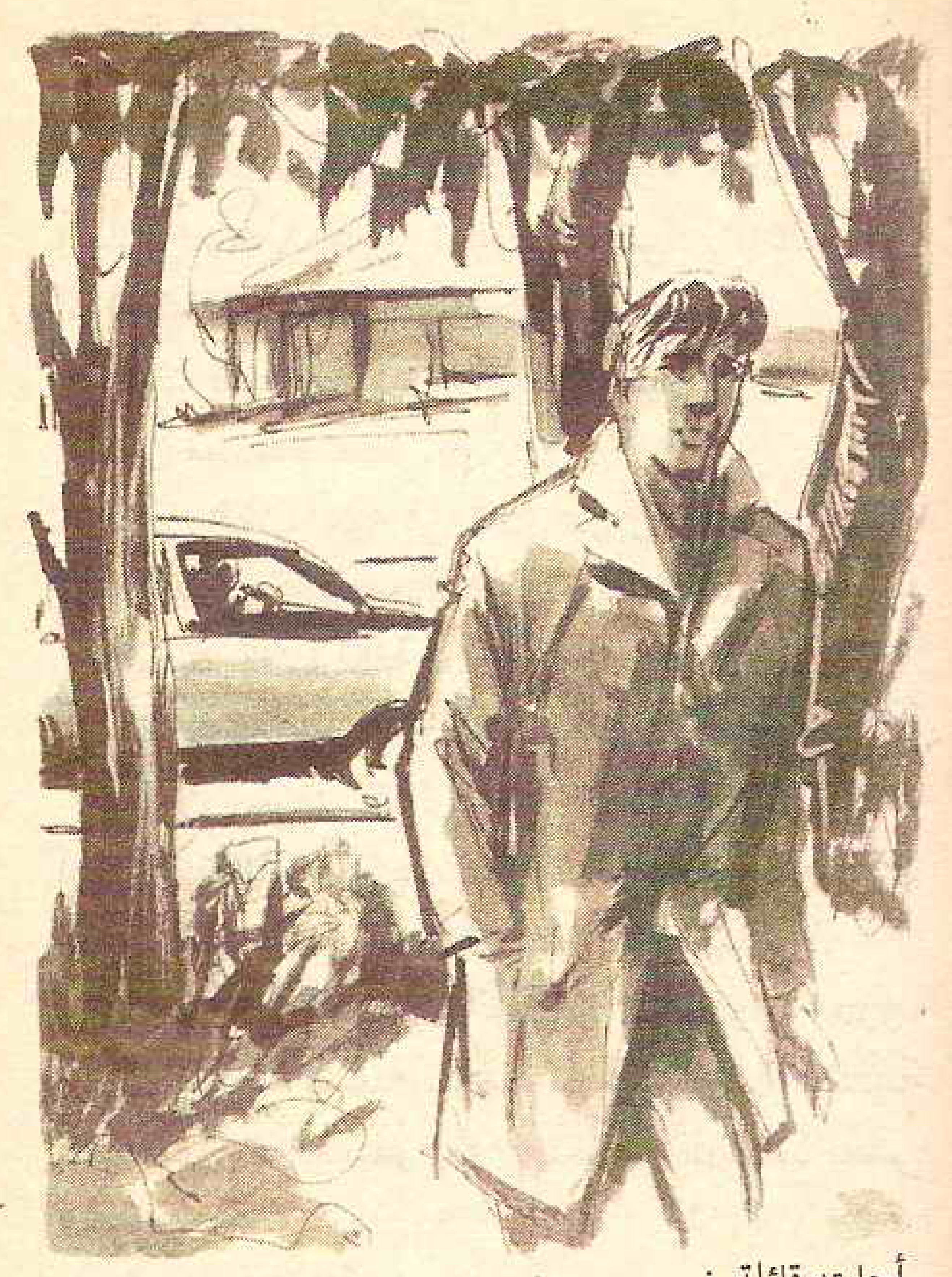
وأراد أن يتأكد من ملاحقتها له .. فاستدار بسيارته لدى أول منحنى قابله ، ثم أوقفها بجوار أحد جانبى الطريق وهو يعاود النظر إلى المرآة .

وما لبث أن توقفت السيارة الزرقاء بدورها على مسافة مترين من سيارته .

وفى أثناء ذلك كانت الفتاة التى تقود السيارة ـ وهى نفسها البائعة التى كانت فى المتجر عندما أتى إليه (ممدوح) لأول مرة ـ ترقب سيارة (ممدوح) .

رأته وهو يغادر السيارة متجهًا إلى الغابة الصغيرة القائمة على جانب الطريق .

فتناولت سماعة الهاتف الموجود داخل السيارة لتتصل بـ (جون) قائلة :



أجابته قائلة :

ـ نعم .. فهو لم يتوغل بعد داخل أخراج الغابة المظلمة ! ..

ـ لقد أوقف سيارته منذ لحظات بجوار الغابة السوداء .. ثم غادرها متجهًا إلى داخل الغابة .

سألها (جون) قائلاً :

ـ هل ترينه أمامك ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .. فهو لم يتوغل بعد داخل أحراج الغابة المظلمة .

ـ لا تدعيه يغيب عن عينيك .

قالت له الفتاة وهى تنظر من خلف زجاج السيارة إلى (ممدوح) الذى بدأ يهبط منحدرًا صغيرًا داخل الغابة :

ـ لا أظن أننى سأنجح فى ذلك لو توغل داخل أحراج الغابة .

ـ لا بد أنه سيعود إلى سيارته مرة أخرى .

ـ هل أستمر فى ملاحقتى لسيارته ؟

ـ كلا .. بمجرد عودته إلى السيارة لا تمنحيه الفرصة .

أطلقى عليه الرصاص قبل أن يفتح بابها .

سألته قائلة :

ـ أتريد منى أن أقتله ؟

ـ نعم .. ألست مستعدة لذلك ؟

حركت الفتاة ذراعًا معدنيًا بجوارها .. فارتفعت وسادة المقعد المجاور لها إلى أعلى .. كاشفة عن أجزاء لبندقية آلية داخل تجويف المقعد .

نظرت الفتاة إلى أجزاء البندقية قائلة ببرود :

ـ بل مستعدة تمامًا .

ـ إذن اقضى عليه فى الحال قبل أن يركب سيارته .. ثم عودى إلى هنا بمجرد الانتهاء من مهمتك .

ابتسمت الفتاة قائلة :

ـ أمرك يا عزيزى (جون) .

وما إن وضعت الفتاة سماعة الهاتف ، حتى تناولت أجزاء البندقية لتقوم بتركيبها وتجميعها بيد مدربة .. حتى اكتملت تمامًا وأصبحت جاهزة للاستخدام .

ونظرت الفتاة من خلال المنظار التلسكوبى المزود بجهاز للرؤية الليلية ، وهى تصوب فوهة البندقية نحو سيارة (ممدوح) .. لتختبر قدرتها على التصويب .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد نجح فى الاختفاء

داخل الأحراج ، حيث جثا على ركبتيه وأخذ يزحف بين الأعشاب البرية .. ملتفًا حول السيارة الزرقاء .

كان قد مرّ على اختفاء (ممدوح) داخل الغابة حوالى سبع دقائق .

بينما الفتاة جالسة داخل سيارتها وهى تصوب بندقيتها نحو سيارته ، وقد أخذت تحرك علامة التصويب فى عدة مواقع مختلفة من السيارة ثم نحو الأحراج .. قائلة لنفسها :

ـ هيا يا عزيزى .. اظهر سريعًا لكى ننهى هذا الأمر .. ولا تضطرنى للانتظار طويلاً .

لكن (ممدوح) كان قد نجح فى الالتفاف حول السيارة من الخلف .

وواصل الزحف على الأرض بمحاذاة السيارة .

ثم جثا على إحدى ركبتيه وهو يرفع رأسه قليلاً لينظر من خلال زجاج النافذة الخلفى ، حيث رأى الفتاة وهى تصوب بندقيتها نحو سيارته .

فتناول حجرًا صغيرًا من الأرض ليلقى به نحو الباب الأيمن من السيارة .. فاصطدم به محدثًا صوتًا أثار انتباه الفتاة .

نظـرت الفتـاة بطريقة تلقـائية من خـلال النـافذة الزجاجية للباب الأيمن لسيارتها وهى تحاول أن تتبين الأمر .

فى اللحظـة التـى امتـدت فيهـا يـد (ممـدوح) مـن خلال نافذة الباب الأيسر لتصوب إليها مسدسًا ألصق فوهته برأسها دون أن يمكنها من أن تستدير قائلاً :

ـ حسن يا عزيزتى .. لقد انطلت عليك الحيلة ، ومن الأفضل لك أن تبعدى يديـك عن هذه البندقيـة .. وأن تتركيهـا علـى المقعد المجـاور لـك فـى هـدوء .. وإلا أفرغت طلقات هذا المسدس فى رأسك ..

رفعت الفتاة يدها عن البندقية كما أمرها (ممدوح) وهى تحاول أن تدير رأسها .

لكن (ممدوح) ضغط بفوهة مسدسه على الجانب الأيسر من جمجمتها قائلاً بلهجة صارمة :

ـ لا تحاولى أن تستديرى قبل أن آمرك بذلك .

ثم جذبها بشدة من ياقة سترتها قائلاً :

ـ والآن ادفعى ماسورة البندقية بيدك نحو المقعد المجاور لك .

أطاعته الفتاة ونفذت ما أمرها به .

امتدت يده سريعًا من خـلال نـافذة السيارة لتلتقط البندقية الآلية .. ملقيًا بها على الأرض .

وفى اللحظة التـالية قام بفتح باب السيارة دون أن يبعد مسدسه عن رأسها ، حيث اندفع إلـى داخلها ليجلس على المقعد المجاور لها قائلاً :

ـ والآن يمكنك أن تستديرى .

أدارت الفتاة وجهها إليه وكان مستمرًّا فى تصويب مسدسه وهو ينظر إليها قائلاً :

ـ والآن يا عزيزتى هل تخبريننى عمن تكونين ؟ وما سبب تتبعك لى ؟

ولماذا كنت فى انتظار عودتى إلى سيارتى لإطلاق الرصاص علىّ ؟

واستطرد قائلاً :

ـ انتظـرى .. أظن أننى أستطيع الإجابة عن الجزء الأول من السؤال .. فقـد التقيت بـك مـن قبل بحسب ما تسمح به لى ذاكرتى .

أنت تعملين فى متجر التحف الذى يمتلكه (جون) .

ابتسمت الفتاة قائلة بخبث :

ـ يسعـدنى أننى لم أغـب عن ذاكـرتك أيهـا الشاب

الوسيم .. فقد حزت إعجابى منذ الوهلة الأولى التى رأيتك فيها .

ابتسم (ممدوح) قائلاً بسخرية :

ـ نعم .. حزت إعجابك لدرجة أنك لم تستطيعى أن تمنعى نفسك من مطاردتى .. أليس كذلك ؟

قالت له فى دلال :

ـ بلى .. هو كذلك .

قال (ممدوح) وهو مستمر فى نبرته الساخرة :

ـ والسعى وراء قتلى أيضًا .. يا له من إعجاب قاتل !

قالت له وهى تزيد فى دلالها وقد أدلت بذراعها من فوق مسند المقعد :

ـ من قال إننى أردت قتلك ؟ لقد أسأت الظن بى يا عزيزى .

وفى لمح البصر امتدت يدها لتضغط على زر فى أحد جانبى المسند :

لكن عين (ممدوح) الحذرة لاحظت ما فعلته ..

وفى لمح البصر أيضًا أبعد ظهره عن المسند الخلفى للمقعد بعد أن أيقن أن الفتاة تدبر له أمرًا .

وحينما ألقى نظره إلى مسند المقعد أدرك أن تصرفه جاء فى الوقت المناسب تمامًا ..

إذ برز من ثنايا المسند الإسفنجية عدد من أسنة الرماح الحادة .

ولولا خفة حركته وسرعة بديهته لكانت هذه الأسنة قد انغرست فى ظهره .. ونفذت إلى ضلوعه .

قال لها وهو ينظر إلى السنون الحادة :

ـ يا لها من وسيلة بارعة للقتل !

اضطربت الفتاة وقد أدركت أن حيلتها قد فشلت .

بينما استطرد (ممدوح) قائلاً :

ـ إنك تعبرين عن إعجابك بشكل خطير يا عزيزتى .

حاولت أن تفتح باب السيارة وتطلق ساقيها للرياح .

لكن (ممدوح) أمسك بها ولوى ذراعها خلف ظهرها بقوة ليجذبها إلى الداخل ..

صرخت بألم قائلة :

ـ دعنى .. دع ذراعى !

لكنه قال لها وهو يشدد من ضغطه على ذراعها :

ـ كلا يا عزيزتى .. ليس بمثل هذه السهولة .

ثم أردف قائلاً :

- ما رأيك لو تبادلنا المقاعد ؟ أظن أن هذا المقعد ذا الحراب المدببة سيكون مناسبًا لك أكثر .

صاحت قائلة فى ذعر :

- كلا .. أرجوك لا تفعل بى ذلك .

سألها قائلاً :

- لماذا ؟ أليست هذه هى الحراب التى أردت أن تغرسيها فى ظهرى ؟ إنك تستحقين الجلوس إلى مقعد الموت هذا .

بكت قائلة :

- كلا .. إننى لا أريد أن أموت .. لقد كنت أنفذ الأوامر الصادرة لى فقط .. لقد أمرنى (جون) أن أقتلك ولم أكن لأستطيع أن أرفض .

- حسن يا جميلتى .. إذن ستدليننى على الطريقة المثلى التى يمكننى بها أن التقى بـ (جون) هذا .

فأنا أظن أن بيننا حسابًا لابد من تسويته .

قالت له الفتاة :

- لكنه لو عرف بذلك لقتلنى .

- وأنا أيضًا أستطيع أن أقتلك .. ولو فعلت

ذلك فلن يلومنى أحد لأننى أدافع عن نفسى دفاعًا شرعيًّا .

فأنت أيضًا أردت أن تقتلينى منذ قليل .

لكننى أستطيع أن أمنحك فرصة للهرب .. لأننى برغم كل شىء أعتقد أن فتاة جميلة مثلك تستحق الحياة .. بشرط أن تقودينى إلى (جون) .

* * *



٦ - السنون القاتلة ..

سمع (جون) طرقات على باب شقته .. فقام لينظر من خلال العين السحرية للباب ، حيث رأى الفتاة .

فسارع بفتح الباب قائلاً :

- لماذا لم تتصلى بى ؟ هل أنهيت المهمة ؟

لكن (ممدوح) الذى كان واقفًا بمحاذاة الجدار الملاصق للباب وقد أسند ظهره إليه ، برز له فجأة وهو يصوب إليه مسدسه قائلاً :

- يؤسفنى أن أخيب آمالك .

نظر إليه (جون) بدهشة قائلاً :

- أنت ؟!

دفعه (ممدوح) إلى الداخل .. وخلفه الفتاة قائلاً :

- لقد كنت أجبن من أن تقتلنى وأنا فى متجرك .. فأرسلت ورائى إحدى فتياتك للقيام بالمهمة .. أليس كذلك ؟

قالت له الفتاة :

- هل أستطيع أن أنصرف الآن ؟

- كلا يا عزيزتى .. ليس قبل أن أتفاهم مع رئيسك .

قال (جون) :

- اسمع يا هذا .. إذا كنت ترغب فى الحصول على مبلغ من المال ..

قاطعه (ممدوح) قائلاً وهو يصوِّب إليه مسدسه :

- بل أرغب فى الحصول على تمثال (آمون) .

- إن هذا التمثال لم يعد فى حوزتى الآن .

أطلق (ممدوح) رصاصة من مسدسه المزوَّد بكاتم للصوت مرت بجوار أذن الرجل وأطاحت بتمثال من العاج على مقربة منه .. وقال :

- أعتقد أنك تكذب .

قال له وهو يرتعد :

- كلا .. أقسم لك إن هذه هى الحقيقة .

فَرَدَ (ممدوح) ذراعه وهو مستمر فى تصويب مسدسه نحو الرجل قائلاً :

- إننى لا أمزح يا صديقى .. كما أننى لا أحب الكذابين ؛ لذا تأكد أننى لن أخطئ فى تصويب رصاصتى القادمة .

صاح الرجل قائلاً :
ـ كلا .. أرجوك أؤكد لك أننى أقول الحقيقة .. إن التمثال ليس فى حوزتى .. لكن يمكننى أن أدلك على مكانه .
وفى تلك اللحظة تسلل أحد الأشخاص من باب خلفى للشقة حاملاً فى يده عددًا من القطع المعدنية المستديرة فى حجم راحة اليد .. وقد برزت من حوافها سنون مدببة ومقوسة قليلاً ..
كان ذلك الشخص يضع على وجهه قناعًا أسود يخفى معالم وجهه ، وفى اللحظة التى هم فيها (جون) بإطلاع (ممدوح) على مكان التمثال .. كان الشخص المقنع قد نجح فى التسلل إلى الردهة التى يوجد بها (ممدوح) ، حيث أتى من خلفه وهو يسير على أطراف قدميه مستخدمًا حذاء من الكاوتشوك لا يحدث صوتًا .
وقبل أن ينبس (جون) بكلمة صوَّب إليه الرجل المقنع إحدى أسطواناته المعدنية ذات الأسنان المقوسة .. ببراعة غير عادية .
فطارت فى الهواء لتحدث صريرًا قبل أن تستقر فى عنقه .

فجحظت عيناه وهو يضع يديه على رقبته محاولاً انتزاع الأسنان الحادة التى انغرست فيها .
لكن قبل أن تصل يداه إلى عنقه كان قد لقى مصرعه وهوى إلى الأرض دون حراك .
استدار (ممدوح) سريعًا وهو يصوب مسدسه فى اتجاه الرجل المقنع ، الذى أطاح بإحدى أسطواناته المعدنية فى اتجاهه بدوره .. وهو يقفز بعيدًا عن مجال رماية (ممدوح) .
حنى (ممدوح) رأسه سريعًا ليتفادى الأسطوانة القاتلة والتى مرت من فوقه لتنغرس سنونها فى الجدار .
حاولت الفتاة أن تهرب .. لكن الرجل المقنع لاحقها بأسطوانة أخرى من أسطواناته ذات الأسنان الحادة .. فأصاب عنقها من الخلف . لتهوى بدورها صريعة أرضًا قبل أن تصل إلى باب الشقة .
ثم استدار برشاقة غير عادية فى مواجهة (ممدوح) ليصوّب إليه الأسطوانة الأخيرة فى يده .
واندفعت الأسطوانة فى الهواء وهى تحدث صريرًا فى اتجاه عنق (ممدوح) لكنه استلقى على الأريكة



ثم أخذ يدور فى الهواء بحركات أكروباتية سريعة كما يفعل لاعبو السيرك ..

الموجودة خلفه مطلقًا رصاصة من مسدسه ، أصابت الأسطوانة القاتلة قبل أن تصل إليه .. وأبعدتها فى الاتجاه المضاد .

نظر المقنع بدهشة إلى (ممدوح) .. وقد أذهلته براعته فى التصويب إلى هذا الحد ، الذى مكنه من إبعاد الأسطوانة فى اللحظة التى كادت أن تقضى فيها عليه تمامًا .

لكنه تغلب على دهشته سريعًا ليقفز من فوق أحد المقاعد الموجودة فى الردهة مقتربًا من الجدار الذى انغرست فيه أسنة الأسطوانة الأولى التى صوَّبها إلى (ممدوح) . وهو يحاول انتزاعها من مكانها ليعاود تصويبها إليه مرة أخرى . لكن (ممدوح) أطلق رصاصة أخرى من مسدسه شطرت الأسطوانة نصفين فى اللحظة التى حاول فيها انتزاعها .

قال له (ممدوح) وهو يصوِّب إليه مسدسه :

ـ أظن أنه لا مناص من الاعتراف بأنك قد فقدت سلاحك الأخير .

لكن الرجل لم يستسلم بل قفز على الأرض مستخدمًا يديه ورافعًا قدميه إلى أعلى .

ثم أخذ يدور فى الهواء بحركات أكروباتية سريعة كما يفعل لاعبو السيرك .. حتى نجح فى الوصول إلى الباب الخلفى وفتحه بسرعة البرق .

وحينما حاول (ممدوح) اللحاق به ، وجده قد نجح فى إغلاق الباب خلفه بإحكام .

وفى اللحظة التى تمكن فيها (ممدوح) من فتح الباب كان الرجل المقنع قد اختفى .

★ ★ ★

التقى (ممدوح) بأحد الأشخاص فى أحد ميادين العاصمة الألمانية حيث سأله :

ـ هل توصلت إلى شىء ؟

قال (ممدوح) :

ـ كدت أن أنجح فى ذلك لولا ظهور ذلك المقنع .

سأله الرجل قائلاً :

ـ أى مقنع ؟

ـ قاتل محترف يجيد استخدام أسطوانات معدنية ذات أسنان حادة مدببة فى القتل .. كما يجيد أيضًا الألعاب الأكروباتية .

سأله الرجل قائلاً :

ـ هل حاول التعرض لك ؟

ـ نعم .. لكن ليس هذا هو المهم .. لقد نجح فى قتل (جون) فى نفس اللحظة التى كاد فيها أن يخبرنى بمكان التمثال .

قال له الرجل :

ـ بحسب معلوماتى .. فقد كان (جون) هو الخيط الوحيد الذى يمكن أن يقودنا إلى معرفة مكان التمثال .. ومعنى موته أن مهمتك أصبحت مهددة بالفشل .

قال (ممدوح) وعلى وجهه ملامح التصميم :

ـ كلا .. إننى لا أعترف بالفشل بسهولة .

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

ـ اسمع يا (صبرى) .. أريد مشاهدة عدد من عروض السيرك فى ألمانيا .

نظر إليه زميله بدهشة قائلاً :

ـ السيرك ؟

ـ نعم .. إن الحركات الأكروباتية التى أداها ذلك الرجل المقنع ، فى أثناء هروبه ، تدل دلالة قاطعة على أنه يعمل فى سيرك أو كان يعمل فى سيرك .

قال له زميله :

ـ لكنك تقول إنه كان مُقنَّعًا فكيف سيمكنك تعَرفه من بين عشرات من لاعبى الأكروبات فى السيرك ؟

ـ لا أدرى .. لكنها ستكون مجرد محاولة .

★ ★ ★

كان هذا هو العرض الثالث من بين عروض السيرك التى ارتادها (ممدوح) ، وقد ركز اهتمامه بدقةٍ على لاعبى الأكروبات محاولاً تعرّف الرجل المقنّع من بينهم دون جدوى .

ولم يجد بدًّا من محاولة التعرف إليه بطريقة مباشرة .. فتوجه إلى أحد لاعبى الأكروبات بعد انتهاء العرض الذى قدمه هو وزملاؤه لِيُهنئه على العرض الذى قدمه قائلاً :

ـ لقد جئت لتهنئتك على العرض الممتاز الذى قدمته هذه الليلة .

ابتسم الشاب وهو يصافحه قائلاً :

ـ أشكرك .. هذه أول مرة يهتم فيها أحد المشاهدين بتوجيه تحية خاصة لى .

ـ فى الحقيقة لقد انبهرت بمجموعة الحركات الاستعراضية التى أديتها وخاصة ألعاب الهواء .. وأرى أنك كنت متميزًا فيها عن بقية زملائك .

قال له الشاب مزهوًا بنفسه :

ـ نعم .. إننى الوحيد الذى أجيد أداء الألعاب الهوائية والقفزات الثلاثية من بين لاعبى الأكروبات فى ألمانيا .

ـ ولكنى أظن أننى قد رأيت أحد الأشخاص يؤدى مثل هذه الحركات البارعة من قبل .

إننى لا أذكر اسمه تمامًا .. ولكنى أظن أنه يفوقك طولاً .. كما أنه يبدو أكثر منك نحافة .

قال له الشاب :

ـ هل تقصد (هانز) ؟

ـ لقد قلت لك إننى لا أذكر الاسم تمامًا .. لكننى شاهدته منذ فترة .

وقد أثار إعجابى أيضًا بحركاته الأكروباتية البارعة وخاصة ألعاب الهواء .. التى تماثل الحركات التى تؤديها .

ابتسم الشاب قائلاً :

ـ لا بد أنه (هانز) .. إنه أستاذى الذى تدربت على يديه .. وهو وحده الذى يفوقنى فى أداء هذه الحركات الأكروباتية .. بالإضافة لبراعته فى التقاط كرات المطاط وقذفها .

قال له (ممدوح) باهتمام :

ـ كرات المطاط ؟

ـ نعم .. إن الفقرة التى كان يؤديها .. كانت تتضمن

قذف كرات من المطاط فى الهواء والتقاطها فى أثناء القفز أو تصويبها ببراعة وهو يقفز .. نحو أهداف محددة فى حلبة السيرك .

وكان متميزًا بذلك .

قال (ممدوح) فى نفسه :

- أو أسطوانات معدنية ذات أسنان حادة قاتلة .. لابد أنه هو ..

سارع بالقول :

- نعم .. أظن أنه هو .

قال له الشاب :

- لكن لا بد أنك رأيته منذ فترة طويلة .. لأنه اعتزل اللعبة الآن .

- هل يمكنك أن تدلنى على مكانه ؟

نظر إليه الشاب بدهشة قائلاً :

- لكن .. لماذا ؟

- إننى أسعى لتكوين سيرك فى إحدى المقاطعات الألمانية وأنا بحاجة إلى بعض اللاعبين والمدربين المتميزين فى هذا المجال ؛ لذا فقد وقع اختيارى عليك وعلى (هانز) هذا للعمل ضمن فريق الأكروبات الذى أنوى تكوينه .

هزَ الشاب كتفيه قائلاً :

- لكنى سعيد بعملى هنا .. ولا أظن أننى أرغب فى الانضمام لأى سيرك آخر .

- هل أنت واثق من ذلك ؟

أجابه الشاب قائلاً :

- نعم .. وأشكرك على ثقتك بى لكننى لا أستطيع الانضمام لأى سيرك آخر .

- كما تريد .. ولكن على الأقل تستطيع أن تساعدنى على الالتقاء بـ (هانز) .. فربما نجحت فى إقناعه بتدريب بعض اللاعبين من الشباب على الأقل .

هزَ الشاب كتفيه قائلاً :

- يؤسفنى ألا أستطيع مساعدتك لأننى لا أعرف مكانه الآن فقد مضى وقت طويل منذ أن التقينا آخر مرة .

قال أحد زملاء الشاب وقد استمع لجزء من الحديث موجهًا كلامه إلى (ممدوح) .

- هل تبحث عن (هانز المطاطى) ؟

التفت إليه (ممدوح) قائلاً :

- نعم .. إذا كان هذا هو ما تدعونه به .

قال له زميل الشاب :

ـ إننى أعرف أنه يرتاد أحد الملاهى الليلية المعروفة فى (فرانكفورت) .

سأله (ممدوح) باهتمام قائلاً :

ـ هل تعرف اسم هذا الملهى ؟

أجابه قائلاً بعد برهة من التفكير :

ـ أظن أن اسمه (الوردة الزرقاء) .

★ ★ ★



٧ ـ قناع الكاهن ..

دخل (ممدوح) إلى ملهى (الوردة الزرقاء) وقد اتخذ لنفسه مائدة فى أحد أركان الملهى .. حيث أخفت الأضواء الخافتة ملامح وجهه .

تفرس فى وجوه روّاد الملهى محاولاً العثور على (هانز) اعتمادًا على ما تَعِيه ذاكرته من ملامح عينيه الزرقاوين الضيقتين .

لكنه بدا كمن يبحث عن إبرة فى كومة قش .

ولم يلبث أن حضر إليه النادل ليسأله قائلاً :

ـ ماذا تشرب يا سيدى ؟

ـ أحضر لى كوبًا كبيرًا من عصير الفواكه .

وقبل أن ينصرف النادل سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ هل تعرف أحدًا يدعى (هانز) من روّاد الملهى ؟

قال له النادل ببرود :

ـ كثيرون يحضرون هنا باسم (هانز) .. كما أننى لا أهتم كثيرًا بمعرفة أسماء رواد الملهى .

لكن (ممدوح) أخرج من جيبه ورقة نقدية أخذ يقلبها بين أصابعه ملوحًا بها للرجل وهو يقول :

ـ إن (هانز) الذى أعنيه يتميز بطول فارع وجسد نحيف ، وكان من لاعبى السيرك السابقين .. ومن الأفضل لك أن تنشط ذاكرتك إذا كنت ترغب فى الحصول على بعض الربح المادى .

تناول الرجل الورقة المالية من بين أصابع (ممدوح) قائلاً :

ـ سأحاول ذلك .. إن (هانز) الذى تعنيه لم يحضر بعد .. لكنه يأتى غالبًا فى ساعة متأخرة .

نظر إليه (ممدوح) قائلاً :

ـ حسن .. سأنتظر حضوره .. ولا داعى لأن تخبره أننى سألت عنه .. يكفى أن تشير إليه وستنال ورقة مالية أخرى كهذه .

حنى الرجل رأسه قائلاً :

ـ تحت أمرك يا سيدى .

لكن الرجل الذى كان ينتظره (ممدوح) لم يحضر فى ساعة متأخرة كما أخبره النادل .. بل كان موجودًا فوق المقعد العالى المواجه للبار مباشرة .

وأحس (ممدوح) أن النادل يخفى عليه شيئًا فتتبعه بنظراته .. حيث رآه يقترب من البار .

والتفت النادل فى اتجاه (ممدوح) فتظاهر هذا بالنظر إلى جهة أخرى .

لكنه رآه وهو يهمس ببضع كلمات فى أذن الشخص الجالس إلى البار مشيرًا إلى مائدة (ممدوح) .

وعندما نظر (ممدوح) إلى يديه أدرك أنه الشخص المعنى .. إذ وجد فيهما أسطوانات معدنية صغيرة ذات أسنان مدببة .. وقد أخذ يقلبها بين أصابعه .

نظر الرجل فى اتجاه (ممدوح) .. وكانت عيناه الزرقاوان الضيقتان واضحتين تحت الأضواء القوية المسلطة على البار .

بينما كانت ملامح (ممدوح) غير واضحة تمامًا فى ظل الضوء الخافت المحيط بمائدته .

لكن الرجل تبين حقيقة (ممدوح) سريعًا .. فأسرع بمغادرة الملهى .

غادر (ممدوح) الملهى بدوره محاولاً تتبع الرجل .. الذى رآه وهو يستقل سيارته .

فاستقل (ممدوح) سيارته بدوره لينطلق فى إثره .. وقد حرص على ألا يجعله يغيب عن نظره .

وبعد وقت قصير رآه (ممدوح) وهو يدخل بسيارته إلى كراج أرضى أسفل مبنى ضخم .

فهمّ بتتبعه .. لكنه توقف عن ذلك وقد أدرك أنه ربما وجد نفسه منقادًا إلى كمين داخل الكراج .

إذ أحس بأن الرجل يدرك جيدًا أنه يسعى وراءه ولا بد أنه سيدبر أمرًا للنيل منه .

وحمد اللَّه على أن سيارته مجهزة للتعامل مع مثل هذه المواقف .

فأوقف سيارته أمام باب الكراج .. ثم أسرع بمغادرتها تاركًا محركها دائرًا .

وحمل معه جهازًا خاصًا للتحكم عن بعد (ريموت كونترول) .

حيث ضغط على أحد أزراره .. فواصلت السيارة طريقها داخل الكراج الذى كان شبه مظلم دون وجود قائد بداخلها .

تحركت السيارة إلى الداخل اعتمادًا على الإشارة الإلكترونية الموجهة لجهاز مماثل بداخلها .

بينما تحرّك (ممدوح) بخفة وحذر فى إثرها .. وقد أخذ يوجه جهازه وهو يخفى جسده خلف السيارات الرابضة داخل الكراج .

إلى أن أوقفها فى أحد أركان الكراج المظلمة .. ثم ضغط أحد الأزرار الأخرى فى جهاز التحكم .. فانفتح بابها المجاور لعجلة القيادة .

وتحقق (ممدوح) مما توقعه .. إذ التقطت أذناه المدربتان صوت أقدام تسير بخطى بطيئة وهادئة .. فى اتجاه السيارة .

وتتبع أثر الصوت فرأى (هانز) وهو يزحف بحذر بين السيارات المتراصة داخل الكراج وعيناه ترقبان سيارته .

فزحف (ممدوح) بدوره بين السيارات ، وهو حريص على ألا يحدث صوتًا وألا يدع غريمه يغيب عن عينيه .

واصل (هانز) زحفه مقتربًا من سيارة (ممدوح) .. وقد توقف بدهشة أمام بابها المفتوح وهو يقلب الأسطوانات المعدنية بين يديه ترقبًا لرؤيته والقضاء عليه .

وفى اللحظة المناسبة انقض عليه (ممدوح) من خلف إحدى السيارات ليطرحه أرضًا على وجهه .

وهو يثبت يده القابضة على الأسطوانات القاتلة حتى يمنعه من استخدامها .

حاول الرجل مقاومته فلامست أصابعه السنون الحادة .. لتدميها . مما اضطره إلى التخلى عن سلاحه .

فأداره (ممدوح) إليه ليسدّد إليه لكمة قوية .

لكن الرجل تحملها دافعًا بقدمه فى وجه (ممدوح) .. ليدفعه إلى الوراء .

وانتزع سلسلة معدنية كانت تلتف حول خصره .. ليوجه بها ضربة عنيفة إلى وجه (ممدوح) .. آلمته بشدة .

ورفع يديه عاليًا ليسدد له ضربة أخرى بسلسلته المعدنية .

لكن (ممدوح) تفاداها وهو ينتحى جانبًا .. لتهوى السلسلة فوق الجسم المعدنى لسيارة كانت خلفه تمامًا .

وعاد الرجل ليسدد ضربة أخرى بسلسلته المعدنية

إلى رأس (ممدوح) .. لكنه حنى رأسه ليتفادى الضربة الموجهة إليه مرة أخرى .

ثم نهض سريعًا .. مستغلاً اندفاع غريمه إلى الأمام فى أثناء تسديده الضربة ليقبض على السلسلة المعدنية بإحدى يديه .. وهو يجذبه إليه بقوة .. ليعاجله بلكمة قوية .. جعلته يترنح .

وأتبعها بلكمتين أخريين أجبرتا خصمه على التخلى عن السلسلة المعدنية ، وقد اختل توازنه إثر اصطدامه بإحدى السيارات خلفه .

حاول الرجل الهرب .. لكن (ممدوح) أمسك به وهو يديره إليه مرة أخرى مسددًا له لكمة أخرى جعلته يجثو على ركبتيه .

ساعده (ممدوح) على النهوض وهو يجذبه من ياقة سترته .

لكن إحدى السيارات دخلت إلى الكراج فى هذه اللحظة وقد أضاءت مصابيحها الأمامية ، مما استرعى انتباه (ممدوح) .

انتهز (هانز) الفرصة ليندفع محاولاً الهرب .. فأراد (ممدوح) أن يمنعه من ذلك .

لكن الرجل تمكن بمرونة جسده وخفة حركته من الإفلات .

استطاع (ممدوح) أن ينتزع منه سلسلة ذهبية صغيرة كانت تلتف حول عنقه قبل أن ينجح فى الهرب ومغادرة الكراج .

نظر (ممدوح) إلى السلسلة الذهبية فرأى فى نهايتها أيقونة نحاسية غريبة الشكل .

إذ كان يتوسطها رسم لأحد الأقنعة التى كان يرتديها الكهنة فى عصر قدماء المصريين .

اتجه (ممدوح) إلى سيارة غريمه حيث قام بفتح بابها وأخذ يبحث بداخلها عن أى أثر يقوده إلى معرفة مكانه .

فعثر على مظروف أزرق صغير داخل تابلوه السيارة .. وداخل الظرف وجد بطاقة مسجلاً عليها اسم مؤسسة لبيع الأدوات الرياضية .

وألقى نظرة على المظروف من الداخل فوجده مطبوعًا عليه رسم لنقش قناع الكاهن الذى رآه منحوتًا على الأيقونة النحاسية .

فتح (ممدوح) البطاقة فوجد مكتوبًا عليها هذه العبارة :

« اجتماع الكهنة يوم الخميس القادم فى المعبد الغربى .. لا تتخلف عن الحضور »

التوقيع

الكاهن الأعظم

أعاد (ممدوح) قراءة ما هو مدوّن على البطاقة وقد انتابته الدهشة .

فمن هم هؤلاء الكهنة ؟ وما هو المعبد الغربى ؟ ومن هو ذلك الكاهن الأعظم ؟

وأى سر يكمن وراء ذلك الرسم الغريب المنحوت على الأيقونة النحاسية والمطبوع داخل الظرف الأزرق ؟

وما هى العلاقة بين كل هذا وشركة الأدوات الرياضية ؟

أعاد البطاقة إلى الظرف الذى وضع فيه السلسلة الذهبية .. ثم دسها فى جيبه قائلاً لنفسه :

- يتعين علىّ أن أتحرّى عن ذلك الشخص بنفسى .

★ ★ ★

٨ - المؤسسة الغامضة ..

دخل (ممدوح) إلى مؤسسة (نورمان) للأدوات الرياضية ، حيث قدم بطاقته إلى أحد العاملين فى المؤسسة قائلاً :

- (ممدوح عبد الوهاب) .. لدىَ موعد سابق مع مستر (نورمان) رئيس المؤسسة .

نهض الموظف باحترام وهو يدعوه إلى الجلوس قائلاً :

- تفضل بالانتظار لحظة واحدة .. حتى أخبر السكرتير المختص .

وبعد دقائق معدودة عاد الموظف إلى حجرة الاستقبال وبصحبته شخص آخر طويل القامة يتضرج وجهه بالاحمرار .

حيث صافح (ممدوح) بحرارة وهو يحييه قائلاً :

- أهلاً وسهلاً مستر (ممدوح) .. يسعدنا تشريفك لمؤسستنا .

- أهلاً بك .. أتمنى ألا أكون قد تأخرت عن موعدى .

قال له الرجل مبتسمًا :

- إطلاقًا .. لقد جئت فى الموعد تمامًا .. لكن مستر (نورمان) مشغول قليلاً مع بعض عملاء المؤسسة .. مما يستدعى الانتظار قليلاً .

- هل أعود فى وقت آخر ؟

قال له الرجل وهو يمسك بذراعه فى رفق :

- لا داعى لذلك .. إن الأمر لن يستغرق سوى بضع دقائق قليلة ويكون مستر (نورمان) جاهزًا لاستقبالك .

اسمح لى أن أقدم لك نفسى .. إننى أدعى (جريل) سكرتير مستر (نورمان) الخاص .

- أهلاً بك يا (جريل) .

- هل تسمح لى باصطحابك إلى مكتبى ريثما ينتهى مستر (نورمان) من اجتماعه ؟

- لا بأس بذلك .

أشار له (جريل) بيده قائلاً :

- حسن .. تفضل معى .

اصطحبه إلى مكتبه حيث اجتاز بوابة زجاجية

أحاطت به جدرانها لمدة دقيقة ، وقد سلط عليه شعاع ضوئى أحمر اللون .

سأل (ممدوح) قائلاً :

ـ ما هذا ؟

ابتسم (جريل) قائلاً :

ـ لا تقلق .. إنها إحدى إجراءات الأمن المتبعة فى الشركة .

وفى تلك اللحظة كان أحد الأشخاص جالسًا أمام شاشة تليفزيونية صغيرة تعمل بالأشعة تحت الحمراء ، وقد كشفت له بوضوح عدم وجود أية أسلحة أسفل السترة التى يرتديها (ممدوح) .

حيث كان قد وضع فى حسابه التعرض لتفتيش من ذلك النوع فلم يحاول إحضار أية أسلحة معه .. حتى لا يثير الشك فيه .

دعاه (جريل) للدخول قائلاً :

ـ تفضل .. بالجلوس .. سأرى إذا كان مستر (نورمان) قد أنهى اجتماعه أم لا .

دخل (جريل) إلى حجرة فسيحة مؤثثة على أحدث طراز حيث كان (نورمان) جالسًا أمام مكتبه ..

وبجواره (هانز) الذى كان يرقب صورة (ممدوح) من خلال شاشة تليفزيونية أخرى داخل برواز صورة فوق مكتب رئيس المؤسسة مباشرة .

قال (جريل) لرئيسه :

ـ إن مندوب الشركة العربية لاستيراد الأجهزة والأدوات الرياضية فى مكتبى ينتظر الإذن بالدخول لمقابلتك .

ابتسم (نورمان) الذى كان يتميز بشعر وشارب فضى كثيف ابتسامة ساخرة ، وهو ينظر إلى وجه (ممدوح) فى الشاشة التليفزيونية الموضوعة أمامه قائلاً :

ـ نعم .. أعلم ذلك .. وأراه أمامى .

وفى تلك اللحظة ارتفع رنين الهاتف فوق مكتبه .. فتناول سماعة الهاتف حيث اتصل به الشخص الذى كان يفحص (ممدوح) بالأشعة تحت الحمراء قائلاً :

ـ مستر (نورمان) .. إن الشخص الذى يرغب فى مقابلتك الآن نظيف تمامًا ولا يحمل معه أية أسلحة .

هزَّ (نورمان) رأسه قائلاً :

ـ شكرًا يا (فون) .

ووضع سماعة الهاتف قائلاً لسكرتيره الخاص :

ـ إن (فون) يطمئننى بشأن الرجل .

ونظر إلى (هانز) قائلاً :

ـ لكن (هانز) له رأى آخر بشأنه .

قال له (هانز) :

ـ إننى أؤكد لك يا سيدى أنه نفس الرجل الذى كان يطاردنى ، والذى تسلل إلى متجر (جون) بحثًا عن رأس (آمون) الذهبى .

قال له (نورمان) وقد اربدَ وجهه :

ـ وهأنتذا بغبائك قد جعلته يأتى خلفك إلى هنا .. بعد أن فشلت فى القضاء عليه .

قال له (هانز) وهو ينظر إلى (ممدوح) بحنق :

ـ تأكد أننى لن أفشل هذه المرة .

لكن (نورمان) صاح وهو يشير له بيده لكى يصمت قائلاً :

ـ كفى .. لقد انتهى دورك عند هذا الحد .

وعاد ينظر إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ إننى أعرف كيف أتخلص من هذا الجرذ .

قال (جريل) بدهشة :

ـ إذن .. فهذا الرجل لم يأت للتعاقد على شراء أدوات وأجهزة رياضية كما ادعى ؟

قال له (نورمان) :

ـ دعه يدخل .. واتصل بـ (لويس) لكى يرتب الأمر بشأن التخلص منه .

واستطرد قائلاً وهو ينظر إلى (هانز) :

ـ أما أنت فاغرب عن وجهى الآن .

قال له (هانز) وهو ينظر إلى صورة (ممدوح) فى الشاشة التليفزيونية بضيق وقد بدا أنه كان يرغب فى القيام بهذه المهمة :

ـ أمرك يا سيدى .

دخل (ممدوح) إلى حجرة رئيس المؤسسة ، فى اللحظة التى ضغط فيها على زر أمامه ، فاختفت الشاشة التليفزيونية ليحل محلها صورة لوجه امرأة داخل البرواز الفضى .

استقبله الرجل بترحاب مصطنع قائلاً :

ـ أهلاً بالسيد (ممدوح) .. يسرنى استقبالك فى مؤسستى .

صافحه (ممدوح) وهو يحاول تفحص وجه الرجل قائلاً :

ـ وأنا سعيد بالتعرف إليك يا مستر (نورمان) .

سأله (نورمان) قائلاً :

ـ لقد فهمت من الرسالة التى تركتها لى أنك ترغب فى التعاقد على شراء بعض الأدوات والأجهزة والملابس الرياضية من مؤسستى لحساب شركتك .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .

ـ إذن هل يمكننى أن أعرف اسم هذه الشركة ؟ وما هو حجم الكمية .. والأنواع التى ترغب فى شرائها من مؤسستى ؟

قال له (ممدوح) وهو يتفرس فى وجهه :

ـ اسمها شركة (آمون) للأجهزة والملابس الرياضية .

وانتظر (ممدوح) قليلاً ليرى تأثير الاسم الذى ذكره للشركة على وجه محدثه .

لكن الرجل كان بارعًا بحيث لم يظهر على وجهه أى أثر أو انفعال .

ثم استطرد (ممدوح) قائلاً :

ـ إن شركتنا تقوم ببيع المعدات والأدوات الرياضية لعدد من بلدان الشرق الأوسط .

ـ أفهم من هذا أن شركتكم تريد أن تحصل على توكيل من شركتنا ببيع الأجهزة والملابس الرياضية .

ـ ربما فى مرحلة قادمة .. نحن الآن نشترى هذه الأجهزة من عدد من الشركات الرياضية الشهيرة فى العالم ، ثم نقوم ببيعها لحسابنا دون الارتباط بتوكيل من شركة محددة .

ـ ولكنى لم أسمع عن شركة (آمون) هذه من قبل .

ـ إنها شركة مؤسسة حديثًا .

ـ وأين تقع هذه الشركة ؟

ـ فى (مصر) .

ـ لا بد أنك تمثل منصبًا مهمًا فيها .

ـ لست سوى مندوب للشركة .

نظر إليه (نورمان) بخبث قائلاً :

ـ لكن يبدو من لهجتك .. أنك مندوب غير عادى يا مستر (ممدوح) .

ـ إذا كنت تريد أن نتحدَّث عن الأنواع المطلوبة والكمية والأسعار ...

قاطعه (نورمان) قائلاً :

ـ فلنؤجل ذلك لما بعد .. إن سكرتيرى الخاص سيصحبك أولاً إلى معرض خاص بمنتجات مؤسستنا .. وبعد الاطلاع على الأجهزة الرياضية والملابس والمعدات الموجودة فى المعرض والحصول على فكرة وافية عن منتجاتنا .. سنتقابل مرة أخرى لتحدد لى ما هو المطلوب منا .. ونتفق على بقية الأمور الأخرى .

ـ لكنى أريد التعاقد على شراء أشياء محددة .. حددتها لى الشركة التى أعمل لحسابها من قبل .

ـ هذا لا يمنع أن تشاهد بقية منتجاتنا على الطبيعة .. ربما فكرت بالاتصال بشركتك أو تتحدث إليهم فيما بعد بشأن شراء أشياء أخرى من المنتجات عالية الجودة التى تنتجها مؤسستى :

ـ هزّ (ممدوح) كتفيه قائلاً :

ـ حسن .. لا مانع من ذلك .

نهض (نورمان) لمصافحته وهو يبتسم قائلاً بخبث :

ـ ثق بأننا لن نختلف فى كثير من الأمور التى تهمك

وتهم شركتك يا مستر (ممدوح) .. وأنك ستكون مسرورًا بالتعامل معنا .

وما إن أدار له ظهره حتى همس قائلاً وهو يرمقه بنظرة ماكرة :

ـ وداعًا يا مستر (ممدوح) .. وأرجو ألا أراك مرة أخرى .

★ ★ ★



٩ ـ صـــراع المـــوت ..

اصطحب (جريل) (ممدوح) إلى قاعة ضخمة هى فى الواقع عدة قاعات مختلفة ، تحتوى على العديد من منتجات المؤسسة وصناعاتها فى مجال الملابس والأدوات الرياضية .

وأخذ يشرح له مزايا كل جهاز ، وكل أداة من أدوات الرياضة على حدة ، والمادة المستخدمة فى صناعتها .. وما يميزها عن غيرها من الأجهزة والمعدات الرياضية الأخرى .

وسأله قائلاً :

ـ ترى .. ما هى لعبتك المفضلة ؟

ـ كرة القدم .

ـ ألا تهوى أية ألعاب رياضية أخرى ؟

ـ بلى .. بالطبع هناك ألعاب أخرى .. مثل الإسكواش مثلاً والتنس .

سأله (جريل) قائلاً :

ـ وماذا عن ركوب الدراجات ؟

ـ إنها إحدى هواياتى المفضلة أيضًا .

ـ هل تحب أن تجرّب أحدث منتجاتنا من الدراجات الرياضية ؟

ـ أتمنى ذلك .

أشار (جريل) إلى إحدى الدراجات الرياضية قائلاً :

ـ حسن .. ما رأيك لو ركبت هذه الدراجة لاختبار إمكانياتها ؛ إنها أحدث ما ابتكرته مصانعنا .

ـ ولكنها عجلة ثابتة وليست متحركة .

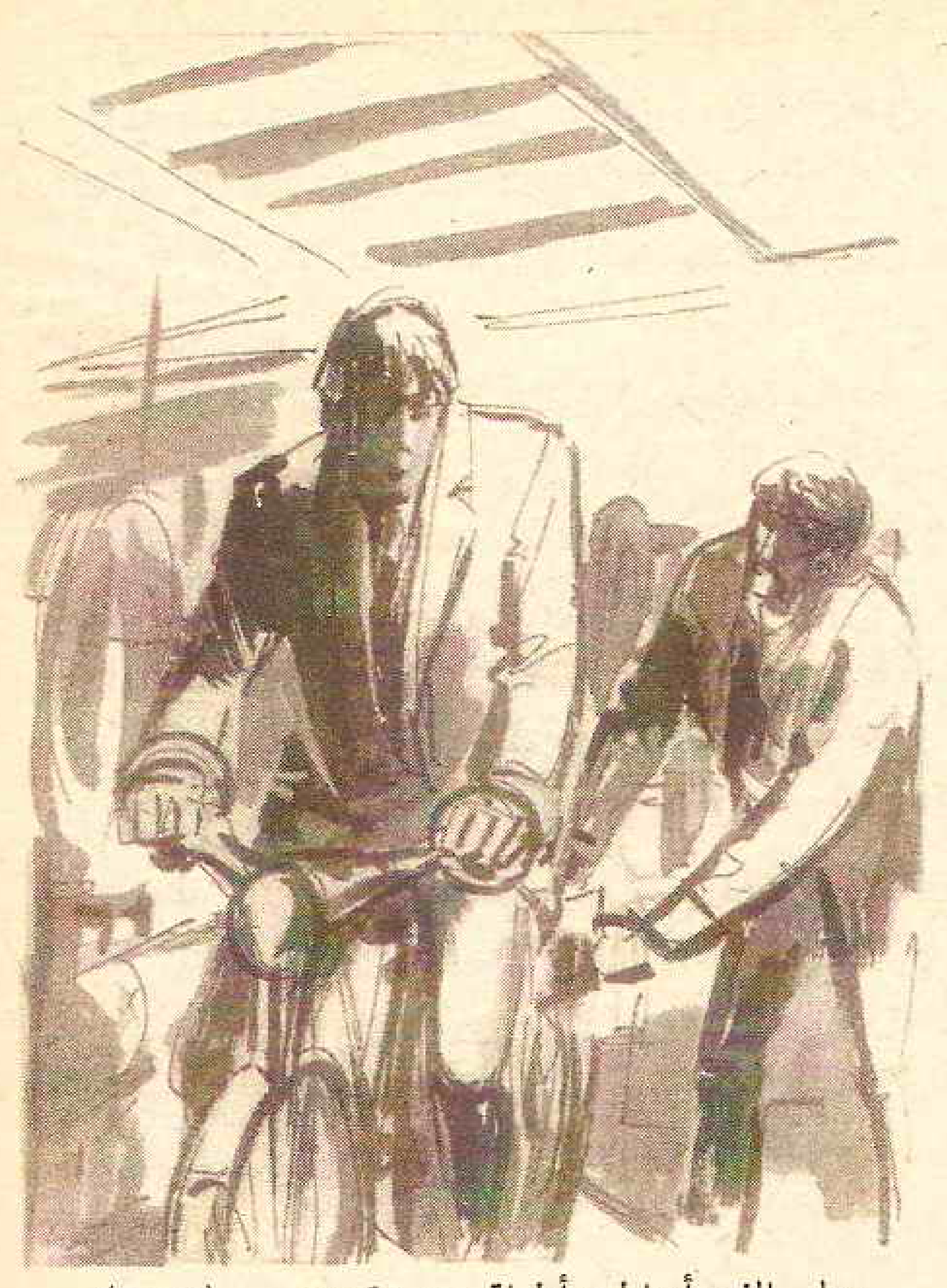
ـ نعم .. إنها مجرد نموذج للاختبار .. أما إذا أردت تجربة الدراجات المتحركة .. فلها مضمار حول المعرض .

المهم أن تجرّب أولاً مقياس السرعة فيها ، وخفة الحركة فى السير المتحرك والبدّالات .. إلى آخر ذلك .. ثم تقارن بعدها بينها وبين مثيلاتها فى السوق .

اعتلى (ممدوح) مقعد الدراجة قائلاً :

ـ لا بأس .

وأخذ (ممدوح) يحرك سير الدراجة مستخدمًا قدميه ، وهو ينظر إلى مقياس السرعة الموجود



وعلى الفور أحاطت أطواق معدنية بمعصمى (ممدوح) فوق مقود الدراجة ! ..

أمامه .. ثم زاد من حركته وهو يراقب ذات المقياس .

سأله (جريل) قائلاً :

ـ ما رأيك ؟

ـ إنها خفيفة وسهلة الحركة بالفعل .

رفع (جريل) ذراعًا معدنيًا صغيرًا فى الإطار المعدنى المحيط بعجلتها الخلفية قائلاً :

ـ انتظر حتى ترى بقية مزاياها .

وعلى الفور أحاطت أطواق معدنية بمعصمى (ممدوح) فوق مقود الدراجة .

وتأكد (ممدوح) أنه وقع فى شرك ، لكنه احتفظ برباطة جأشه قائلاً :

ـ هل من مزايا الدراجة أن تكبلوا راكبها ؟

قال له (جريل) :

ـ لا .. هذه ميزة نختصك بها وحدك .

ثم أدار محركًا صغيرًا للسير المعدنى الذى ترتكز عليه الدراجة .

فاندفع بها السير المتحرك إلى الأمام .. و(ممدوح) مكبل فوقها .. وقد سمع صوت (جريل) وهو يقول له :

- وداعًا يا مستر (ممدوح) .

اندفع (ممدوح) الذى أحس بخطورة موقفه وهو لا يعرف إلى أين يقوده هذا السير .

إلى أن اقتربت الدراجة تدريجيًا من جدار يعترض طريقها .

وسرعان ما انفتح الجدار أمام الدراجة ليكشف عن فراغ أجوف خلفه .

ثم غادرت الدراجة السير المتحرّك الذى كان يشبه بالنسبة لها القضبان المعدنية ، لتهوى بـ (ممدوح) من أعلى إلى أعماق حوض سباحة دافئ .

غاص (ممدوح) فى أعماق الماء وقد جذبه ثقل الدراجة إلى أسفل .

وسرعان ما أحس بأن الماء تزداد سخونته تدريجيًّا .

وأدرك أنهم ينوون أن يسلقوه بالماء الساخن داخل حوض السباحة ، وأنه بعد دقائق قليلة سيصل هذا الماء إلى درجة الغليان .

لذا كان عليه أن يتصرف سريعًا لينجو من هذا المأزق القاتل .

فاستلقى على ظهره وهو يدفع بالدراجة إلى أعلى

ليجعلها أمام صدره حتى تمكن من أن يطفو بظهره على الماء .

ثم جذب الدراجة بأقصى قوته متجهًا نحو سلم الحمام الرخامى ، وقد بدأ الماء يزداد سخونة وترتفع درجة حرارته .

وما لبث أن رأى شخصين يقتربان من حمام السباحة ، وقد حمل أحدهما مسدسًا صوبه فى اتجاه (ممدوح) .

لكنه واصل تقدمه نحو درجات السلم دون أن يعبأ بالخطر ، فبعد لحظات قليلة لم يكن جسده ليتحمل حرارة الماء الساخن لأكثر من ذلك .

وكان يتعين عليه أن يغادر الحمام بأى ثمن .

صوب الرجل مسدسه نحو (ممدوح) قائلاً لزميله الذى كان يستعد لإخراج مسدسه بدوره :

- إن الديك الرومى يريد مغادرة وعاء الطهى قبل أن ينضج تمامًا .

قال له زميله وهو يطلق رصاصة فى اتجاه (ممدوح) .

- دعنا نعده إلى الوعاء مرة أخرى .

لكن (ممدوح) اتخذ من الدراجة المعدنية التى بذل جهدًا شاقًا ليرفعها عاليًا درعًا يقيه الرصاصة .

فاصطدمت بإطارها المعدنى .. وتطايرت شظاياها فى الهواء .

حاول (ممدوح) أن يصعد فى درجات السلم .. لكن رصاصة أخرى انطلقت نحوه جعلته يحنى رأسه سريعًا .. مما أخلّ بتوازنه وجعله يعاود السقوط فى الماء .

اقترب الرجل من حوض السباحة ليرى ما حدث لـ (ممدوح) وقد وقف فوق حافة الحوض .

لكن (ممدوح) فاجأه بالقفز عاليًا من الماء وقد أمسك بمقود الدراجة المكبل إليه ليضربه بإطارها المعدنى فى ساقيه .

فخرّ الرجل على ركبتيه متألمًا ، وقد هوى المسدس من يده على حافة الحوض .

بينما غاص (ممدوح) فى الماء مرة أخرى وقد ازدادت سخونته .. قبل أن يعاود القفز من جديد منتهزًا سقوط الرجل على ركبتيه ليسدد له ضربة أخرى بإطار الدراجة المعدنى فى وجهه .. أطاحت به

إلى حوض السباحة ليغوص معه فى الماء الساخن .

وتعلق (ممدوح) بحافة الحوض فى اللحظة التى اندفع فيها زميله فى اتجاهه شاهرًا مسدسه بعد أن رأى ما حل بزميله .

بذل (ممدوح) جهدًا شاقًا لكى يبقى متعلقًا بحافة الحوض الزلقة على هذا النحو ، خاصة وهو يحمل ثقل الدراجة على معصميه .. فقد حرص على ألا تنزلق يداه من فوقها .

وأخذ يحرّك أصابعه بسرعة وحرص ، فى اتجاه المسدس الملقى فوق الحافة محاولاً الوصول إليه .

لكن الرجل عاجله برصاصة مرت من بين يديه ، وكادت أن تصيب رأسه .. لكنه أسرع بخفضها دون أن يؤثر ذلك على عزيمته وتصميمه على الإمساك بالمسدس .

همّ الرجل بإطلاق الرصاصة الثانية ، وقد حرص على أن يكون أكثر دقة هذه المرة .. لكن (ممدوح) كان أسرع منه فى التقاط المسدس والضغط على الزناد قبل أن تضغط إصبع غريمه على زناد مسدسه .

فأصابه برصاصة أطاحت به فوق الأرض الرخامية المحيطة بحوض السباحة .

وترك المسدس فوق حافة الحوض ليسبح متجهًا نحو السلم الرخامى ، .وقد بدأت سخونة الماء تزيد عن الحد الذى يمكن لجسده أن يتحمله ، محاولاً الفرار من قدر الماء المغلى هذا .

لكن قبل أن يتمكن من صعود درجات السلم ، تشبث الرجل الذى ألقى به (ممدوح) فى الماء بخصره وهو يحاول مغادرة الماء بدوره .

* * *



١٠ - الكهنة ..

أدى تشبث الرجل بخصر (ممدوح) على هذا النحو إلى اختلال توازنه على نحو كاد معه أن يهوى إلى الماء مرة أخرى .

لكن (ممدوح) ركله بقدمه فى قوة ليخلص نفسه .. ثم يلقى به إلى الماء .. الذى أحرقت سخونته جلد الرجل .. فغاب فى أعماقه وهو يصرخ من شدة الألم .

نجح (ممدوح) فى الصعود إلى حافة الحوض جاذبًا معه الدراجة حيث عاود التقاط المسدس ليصوب فوهته نحو القيود المعدنية التى تكبله .

وأطلق رصاصتين حطمتا القيود المعدنية .. فتحررَت على الأثر يداه .

* * *

بعد ربع ساعة من الأحداث الدامية التى دارت حول حمام السباحة الذى تصاعدت منه الأبخرة على إثر غليان الماء .. غدا المكان كما لو كان حمام (ساونا) .

وما لبثت أن بدأت الحرارة تنخفض تدريجيًا .. لتتلاشى معها الأبخرة الكثيفة التى تصاعدت فى المكان .. إلى أن عاد الأمر إلى ما كان عليه .

كان (ممدوح) فى أثناء ذلك كامنًا أسفل سلم الغطس المطل على حوض السباحة وقد تصبب جسده عرقًا من جراء الأبخرة المتصاعدة فى المكان .

حينما فتح باب جانبى دخل منه (جريل) .

كان من الواضح أنه قد جاء ليطمئن على موت (ممدوح) .. وتقديم تقرير بذلك إلى رئيسه .

وكان (ممدوح) قد أخفى جثة الشخص الذى أطلق عليه الرصاص فى أحد أركان الحمام .

بينما ترك سترته طافية فوق مياه الحوض .. لتوحى لمن يراها بموته .

وبالفعل تقدم (جريل) ليلقى نظرة على سترة (ممدوح) .. وجثة الرجل الطافية فوق المياه وقد أحرقتها المياه الساخنة .

ثم استدار عائدًا .

لكن (ممدوح) برز له من مكمنه وهو يصوب إليه مسدسه قائلاً :

- لا تتحرك من مكانك يا مستر (جريل) وارفع يديك عاليًا .

نظر إليه (جريل) فى ذهول .. وقد فوجئ برؤيته حيًّا أمامه .. بينما أردف (ممدوح) قائلاً :

- يؤسفنى أننى قد خيبت آمالك .. ولكنى لست ممن يستسلمون للموت بسهولة .

سأله (جريل) ، وآثار الدهشة ما زالت مرتسمة على وجهه :

- ولكن .. كيف ؟

قال له (ممدوح) ساخرًا :

- تقصد كيف هربت من آثار الماء المغلى ، وتحررت من قيودى المعدنية ، وتخلصت من الشخصين اللذين أرسلتموهما لقتلى :

تلك قصة مثيرة سأرويها لك فيما بعد :

- المهم الآن .. أننى مازلت أمامك حيًّا .. ومازلت مصرًّا على تنفيذ العمل الذى جئت من أجله إلى هنا .

ولا بد أنكم الآن تعرفون ما هو ذلك العمل .. ما دمتم قد حاولتم قتلى على هذا النحو .

قال له (جريل) :

- أنا لا أعرف شيئًا عما تتحدَّث عنه .

قال له (ممدوح) بنبرة صارمة :

- بل لا بد أنك تعرف ما دمت تعمل تحت إمرة (نورمان) .

أين تخفون التمثال الذهبى ؟

- أى تمثال ذهبى ؟

أطلق (ممدوح) رصاصة مرت بجوار رأسه .. وارتجف لها الرجل ثم قال :

- لا تتظاهر بالغباء معى .. عليك أن تخبرنى بمكان تمثال (آمون) الذهبى وإلا فإننى لن أخطئ الرصاصة الثانية .. وستجدها وقد استقرت فى صدرك .

قال له (جريل) بصوت مرتعش :

- لقد سمعت بأمر هذا التمثال .. لكنى أقسم لك إننى لا أعرف شيئًا عن مكانه .

- لكنك تعمل تحت إمرة (نورمان) .. ولا بد أنك تنتمى لهذه العصابة التى تعمل على سرقة آثارنا .

- إننى أعمل بالفعل مع (نورمان) .. لكننى لا أعرف الكثير عن أعماله الإجرامية .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

- لا تعرف الكثير عن أعماله الإجرامية التى تشاركه فيها .. بدليل أنك توليت مهمة التخلص منى بناءً على أوامره .

- لم أكن لأستطيع مخالفة أوامره .. على الأقل فى الوقت الحالى .. لأن لدى مهمة يتعين على إنجازها .

قال له (ممدوح) وهو مستمر فى سخريته :

- هل تنوى القضاء على شخص آخر ؟

- بل أعمل على حماية أختى التى وقعت تحت سيطرة (نورمان) وأعوانه .

- أختك ؟!

- نعم .. لقد التحقت بهذا العمل خصيصًا لإنقاذ أختى (ساندرا) .. التى استطاع هؤلاء الأشرار أن يسيطروا على تفكيرها لبعض الوقت ، وإقناعها بالانضمام لجماعتهم .

وعندما تبينت خطورة أفكارهم ، والخطر الذى يهددها وضعوها تحت رقابة شديدة .. وأصبح إفلاتها من بين أيديهم شبه مستحيل .. ووجودى هنا وامتثالى لأوامر (نورمان) هو محاولة منى لمساعدتها على الهرب .

- أية جماعة هذه التى تتحدّث عنها ؟ وما هو الخطر الذى تتعرّض له أختك على أيديهم .

- (جماعة الكهنة) .

- الكهنة ؟

- نعم .. إنها جماعة خطيرة من الأشخاص لهم بعض الطقوس الغريبة والأفكار الجنونية .. و(نورمان) هذا هو أحد أعضاء الجماعة التى كانت أختى تعمل فى خدمتهم .

وليس هو وحده .. بل أشخاص آخرون لهم سطوتهم ونفوذهم فى مناطق متفرقة من العالم .

وفى تلك اللحظة فتح باب جانبى فى أحد أركان الحمام .. ليظهر منه (هانز) وفى يده الأسطوانات المعدنية ذوات الأسنان الحادة ، وهو يصيح قائلاً :

- هذا يكفى يا عزيزى (جريل) .. لقد كنت أرتاب فيك منذ البداية .. وهأنذا قد تأكدت من خيانتك لى .

هتف (ممدوح) وهو يجذب (جريل) من ياقة سترته ليجبره على الانحناء معه .

- احترس !

وفى تلك اللحظة طارت إحدى الأسطوانات المعدنية

فوق رأسيهما تمامًا ، وقد كادت سنونها الحادة أن تصيبهما .

حاول (ممدوح) أن يصوب مسدسه فى الاتجاه الذى قذفت منه الأسطوانة المعدنية .

لكن (هانز) ببراعته المعهودة فى القفزات الأكروباتية .. وثب سريعًا وهو يتلوى فى الهواء .. ليتخذ لنفسه مكمنًا آخر .. فطاشت رصاصة (ممدوح) .

بينما ألقى (هانز) بإحدى الأسطوانات المعدنية ، لتصيب يد (ممدوح) القابضة على المسدس .. فأطاحت به فى الهواء وقد انغرست سنونها الحادة فى جلده .

أطلق (هانز) ضحكة مجلجلة ، بينما أخذ (ممدوح) يحاول انتزاع الأسنة الحادة التى انغرست فى يده وهو يشعر بآلام شديدة .

صاح (هانز) قائلاً :

- الثانية ستنغرس فى عنق أحدكما .

أشار (ممدوح) إلى (جريل) لكى يقفز إلى الماء .. فبدا الرجل مترددًا للحظة لكن (ممدوح) ألح عليه لكى يفعل .

فسارع (جريل) بالقفز إلى الماء .. بينما اندفع (ممدوح) لصعود سلم الغطس بأقصى ما لديه من سرعة .. وهو يعمل على تشتيت انتباه (هانز) فى اتجاهين مضادين .

وبالفعل قذف (هانز) بإحدى أسطواناته القاتلة نحو (جريل) ، لكنه نجح فى تفاديها بقفزه إلى الماء .

بينما تمكن (ممدوح) من تحديد مكان (هانز) بصعوده إلى سلم الغطس العالى ، لينكشف أمامه حمام السباحة والمكان المحيط به تمامًا .

ولم تفلح حركات (هانز) الأكروباتية فى إفلاته من عين (ممدوح) الثاقبة هذه المرة .

إذ انتظر حتى استقرّت قدماه على الأرض .. ثم قذف بالأسطوانة التى انغرست فى يده لتستقر فى صدر (هانز) .. الذى أطلق صرخة مدوية .

ثم نظر إلى الأسنة الحادة التى انغرست فى صدره ، وهو لا يصدق أنه أصيب بسلاحه المميز .

ولم يلبث أن هوى إلى الأرض بلا حراك .

بينما ساعد (ممدوح) (جريل) ، على الصعود

من الماء .. وقد بدا مندهشًا لنجاح (ممدوح) فى التغلب على (هانز) وقد كاد أن يفتك بهما .

قال له (ممدوح) وهو يتلفت حوله بحذر :

- يجب أن ترشدنى إلى الوكر السرّى الذى تجتمع فيه هذه الجماعة .. فلا بد أنهم يحتفظون بالتمثال هناك .

- لكننى لا أعرف مكان هذا الوكر .. الوحيدة التى تعرف ذلك هى أختى (ساندرا) .

- إذن لا بد أن تجعل أختك تساعدنا للوصول إلى هذا المكان .

- لا أستطيع ذلك .. إن هذا يعرضها لمخاطرة شديدة .. خاصة أنهم يراقبونها .. ولو أحسوا بأنها يمكن أن ترشدنا إلى مقرهم فربما قضوا عليها .

- لا تخف .. سأوفر لها الحماية الكافية .

- لا يمكننى ذلك .. لقد رأيت بنفسك ما كادوا أن يفعلوه بى على يد (هانز) .

قال (ممدوح) وهو يستحثه على تقديم المساعدة له :

- ولكنى استطعت أن أحميك من (هانز) وسأفعل نفس الشىء بالنسبة لأختك .

المهم الآن .. ألا تدعنا نضيع المزيد من الوقت .. علينا أن نعرف مكان هذه الجماعة قبل أن يتنبهوا لأمرنا .

نظر إليه (جريل) للحظة قائلاً :

ـ ولكن .. من أنت ؟

ـ إننى أحد الأشخاص الذين يعملون فى خدمة العدالة .

والآن هيا بنا .

وأسرعا بمغادرة المكان .. حيث أرشده (جريل) إلى طريق الخروج من معرض الأدوات الرياضية .

واستقلا السيارة التى قادها (ممدوح) لتبتعد بهما عن المكان .

لكن عيونًا خفية كانت ترقبهما .. وسرعان ما انطلقت سيارة أخرى فى إثرهما .

أشار (جريل) إلى كابينة للهاتف قائلاً لـ(ممدوح) :

ـ توقف هنا .. سأتصل بأختى وأطلب منها أن تأتى لمقابلتنا .

ـ هل آتى معك ؟

ـ كلا .. سأتصل بها وآتى إليك سريعًا .

غادر (جريل) السيارة متجهًا إلى كابينة الهاتف الزجاجية .. حيث أدار قرص التليفون .

نظر إليه (ممدوح) وقد وضع يده على مقود السيارة .. ثم عاد ينظر إلى الطريق الممتد أمامه .

وما لبث أن هتف قائلاً وقد بدت نظرة ذعر فى عينيه :

ـ (جريل) .. احترس .

لكن تحذيره جاء متأخرًا .. إذ اندفعت السيارة التى كانت فى إثرهما بأقصى سرعة ، لتقتحم كابينة الهاتف الزجاجية فى أثناء اتصال (جريل) بأخته لتحطمها بمن فيها .

وقبل أن يتمكن (ممدوح) من فعل شىء ؛ كانت قد أسرعت بالابتعاد .

اندفع (ممدوح) إلى (جريل) الذى كان ينزف بشدة .. محاولاً مساعدته .

لكنه بدا فى حالة سيئة للغاية .

قال له (ممدوح) :

ـ سأنقلك إلى أقرب مستشفى بسيارتى .

لكنه قال له بإعياء :

ـ لا فائدة من ذلك .. فأنا أموت .



غادر (جريل) السيارة متجهًا إلى كابينة الهاتف الزجاجية ..
حيث أدار قرص التليفون ! ..

امتدت يده إلى جيب سترته بصعوبة ليخرج منها ورقة صغيرة قدمها إلى (ممدوح) قائلاً وهو يقاوم سكرات الموت :

ـ هذا هو رقم الهاتف الخاص بأختى .. حاول أن تتصل بها .. أخبرها بما حدث لى .. واطلب منها مساعدتك .

أمسك (ممدوح) بيده .. وقد أدرك أن الرجل يقترب من الموت تدريجيًا .. ولم يعد من الممكن تقديم أية مساعدة له .

قال له (جريل) وهو ينازع الموت :

ـ هيا .. أسرع بأداء مهمتك .

ـ لكنى لا أستطيع أن أتركك وأنت فى هذه الحالة .

ـ سواء بقيت أو ذهبت فإننى سأموت بعد لحظات .. المهم أن تسرع بمقابلة (ساندرا) .. فلا بد أنهم سيحاولون التخلص منها الآن .

لأنها الوحيدة التى تعرف الكثير عن أسرارهم .

وتشبثت يده بيد (ممدوح) وهو يردف قائلا :

ـ أرجو أن تنفذ وعدك لى وتعمل على حمايتها .

ثم تهاوت يده بجواره وقد فارق الحياة .



١١ - الفك القاتل ..

توقف (ممدوح) أمام قفص الدببة فى حديقة الحيوانات .. دون أن يبدى اهتمامًا كبيرًا بمراقبة الدب الأبيض الضخم الذى أخذ يمرح فى حوض المياه المثلجة داخل قفصه .. غير عابئ بمداعبات الزائرين ومراقبتهم له .

فقد كان مهتمًّا بملاحظة أولئك المحيطين بقفص الدب أكثر من اهتمامه بمشاهدة الدب نفسه .

وبدا قلقًا وهو ينظر فى ساعته ، وفى وجوه من حوله من آن لآخر ، فقد اتصل بالفتاة منذ ساعتين وألح على مقابلتها .. فطلبت منه أن ينتظرها فى حديقة الحيوان بجوار قفص الدب الأبيض وأخبرته أنها ستحضر إليه خلال ساعة على الأكثر .

لكن ها هو ذا قد مرّ على انتظاره لها ساعتان كاملتان دون أن تحضر ..

وخشى أن تكون قد تعرّضت لخطر ما .. أو تجاهلت

موعدها معه .. أو أن تكون قد وافقته على هذه المقابلة لإلحاحه عليها فقط دون أن تبدى اهتمامًا حقيقيًّا بذلك .

ووجد أنه كان يتعين عليه أن يخبرها بما حدث لأخيها لكى تبدى اهتمامًا أكبر وتأتى لمقابلته .. حتى لا يضيع الوقت أكثر من ذلك .

ولم يلبث أن قرّر مغادرة المكان أو التوجه إلى أقرب هاتف لمعاودة الاتصال بها أو يحاول تعرف العنوان الذى يوجد به رقم الهاتف .

لكن ظهورها المفاجئ وفر عليه هذا العناء .

إذ سرعان ما رآها وقد حملت فى يدها ثلاث زهرات من زهر البنفسج ، وضعت على رأسها قبعة بنفس اللون البنفسجى .

وهذه هى الإشارة المتفق عليها فيما بينهما لتعرفها .

كانت الفتاة جميلة للغاية .. وذات ملامح رقيقة .

وتعجب (ممدوح) من أن تنتمى فتاة كهذه إلى عصابة شريرة كتلك التى تحدث عنها (جريل) .

وتساءل كيف يمكنه أن يخبرها بأمر موت أخيها ؟

فلا بد أن هذا سيحدث أثرًا سيئًا للغاية بالنسبة لها .
اقترب منها قائلاً :
ـ آنسة (ساندرا) .
التفتت إليه قائلة :
ـ هل أنت الذى اتصل بى فى الهاتف ؟
ـ نعم .. أعرفك بنفسى (ممدوح عبد الوهاب) .
تأملته قائلة :
ـ يبدو أنك عربى .
ـ نعم .. مصرى .
سألته قائلة :
ـ لماذا ألححت على من أجل أن نلتقى هكذا ؟ وهل الأمر مهم بالفعل إلى هذا الحد .. كما أخبرتنى ؟
ـ نعم .. هل يمكننا أن نجلس فى مكان ما ؟
ـ أفضل السير .
ـ حسن .. لا مانع من ذلك .. دعينا نسر معًا .
سارت إلى جواره قائلة :
ـ لكننا لم نلتق من قبل .. أليس كذلك ؟
ـ نعم .. ولكنى أعرفك .
ـ كيف ؟

ـ لقد أخبرنى أخوك (جريل) عنك .
ـ آه .. حقًا .. لقد أخبرتنى فى الهاتف أن الأمر يتعلق بـ (جريل) .. فهل يمكنك أن توضح لى ذلك ؟
ـ سأوضح لك كل شىء .. لكن يتعين عليك أولاً أن تكونى متماسكة وقوية الأعصاب .
ابتسمت قائلة :
ـ هل الأمر مهم إلى هذا الحد ؟ على أية حال لا تخش شيئًا .. إننى قوية بما يكفى لسماع أية أخبار مثيرة .
توقف (ممدوح) عن السير فجأة قائلاً :
ـ لقد قتل أخوك .
نظرت إليه الفتاة فى ذهول قائلة :
ـ ماذا تقول ؟!
نظر إليها (ممدوح) قائلاً :
ـ (جريل) .. قتل .. دهمته سيارة وهو يحاول التحدث إليك فى الهاتف داخل الكابينة الزجاجية .
ظلت الفتاة جامدة فى مكانها وهى تحدّق فيه بذهول .. كما لو كانت قد تحولت إلى تمثال حجرى .
أمسك (ممدوح) بمرفقيها وهو يهزها بقوة ليخرجها من ثباتها قائلاً :

- (ساندرا) .. حاولى أن تنتبهى لى .

لكن الفتاة أخذت تنتفض بشدة وهى تصيح قائلة بصوت هستيرى :

- كلا .. لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا .. (جريل) لم يمت .. لم يمت .

- تلفت (ممدوح) حوله وقد وجد الأنظار تلتفت إليهما .. فعاد ليهزها بشدة أكثر قائلاً :

- (ساندرا) .. ليس هذا هو ما وعدتنى به .. حاولى أن تكونى أكثر تماسكًا ولا تلفتى الأنظار إلينا .

مسحت الفتاة دمعة تساقطت على وجنتها .. وهى تحاول أن تسيطر على مشاعرها قائلة :

- كيف عرفت بذلك ؟

- لقد رأيته بنفسى .. حاولت أن أتدخل لمساعدته لكن الأمر كان قد انقضى .. ولفظ أنفاسه الأخيرة بين يدىّ .

كان آخر ما طلبه منى قبل موته هو أن أتصل بك وأطلب لقاءك .

قالت له وهى تحاول التغلب على عبرة أخرى ترقرقت فى عينيها :

- هل يمكننا أن نجلس ؟

دعاها (ممدوح) إلى الجلوس على أقرب مقعد مجاور لهما قائلاً :

- تعالى لنجلس هنا .. أنا آسف لاضطرارى أن أبلغك هذا الأمر بنفسى .. ولكنى أنفذ وصية أخيك .

سألته قائلة :

- هل كان ذلك الحادث متعمدًا ؟

- نعم .. لقد أرادوا قتله قبل أن ينجح فى الاتصال بك .

سألته قائلة :

- من هم ؟

- أنت تعرفينهم جيدًا .. إنهم جماعة الكهنة التى كنت تنتمين إليهم .

نظرت إليه فى دهشة قائلة :

- جماعة الكهنة .. وكيف عرفت ذلك ؟

- لقد أطلعنى (جريل) على كل شىء قبل موته .

- ولكن .. لماذا فعلوا به ذلك ؟

- لأنهم عرفوا بأنه يسعى لمساعدتك على الهرب .

- الأوغاد ! سأعرف كيف أنتقم له منهم .

ـ يمكنك أن تفعلى ذلك لو ساعدتنى على التسلل إلى مقرهم .

نظرت إليه قائلة بدهشة :

ـ أنت ؟ ولكن ما شأنك بهذه الجماعة ؟

ـ تستطيعين أن تقولى إن لى شيئًا بحوزتهم أريد استرداده .

ـ وما هو هذا الشىء ؟

ـ تمثال فرعونى قديم يمثل الإله (آمون) .. استولوا عليه من إحدى المقابر الفرعونية فى بلادى .

هتفت قائلة :

ـ لا بد أن (الكاهن الأعظم) قد فعل ذلك ليؤكد نفوذه على الجماعة .

ـ نظر (ممدوح) إليها بدهشة قائلاً :

ـ (الكاهن الأعظم) ؟

ـ نعم .. إنه الشخص الذى يحكم الجماعة ويوجه أفرادها لتحقيق أهدافها .

ـ ما هذا الذى تقولينه ؟ إننى لا أفهم شيئًا .

ـ إن جماعة الكهنة يحكمها شخص يلقب نفسه بـ (الكاهن الأعظم) .. ويخضع الجميع لسيطرته .

ـ أظن أننى بحاجة لمعلومات أكثر عن هذه الجماعة الغريبة .

سألته قائلة :

ـ هل تعمل لحساب المخابرات المصرية ؟

ـ إننى مقدَم بإدارة العمليات الخاصة وهو تنظيم أمنى يقوم ببعض المهام الخاصة التى تشبه فى أهميتها مهام المخابرات .

ـ يجب أن تعرف أنك ستعرض نفسك لخطر كبير بمحاولة التصدى لهذه الجماعة .

ـ الخطر جزء من طبيعة عملى .. والآن هلاّ أخبرتنى ببعض المعلومات عن هذه الجماعة .

ـ إنها تنظيم سرى يضم عددًا من رجال المال والأعمال من ذوى النشاط الإجرامى .. ويسيطر عليهم شخص يدعى (الكاهن الأعظم) وهو يتسلط عليهم بمعتقدات غريبة يحاول أن يجعلهم يؤمنون بها .. ومن الغريب أنهم يصدقونها بالفعل .. وينصاعون دائمًا لأوامر هذا الرجل الغريب الذى يخفى ملامح وجهه دائمًا .

ـ وما هى هذه المعتقدات الغريبة ؟

- إنه يحاول أن يوهمهم بأن لديه قوة روحية غير عادية يستمدها من اتصاله بأرواح قدماء المصريين .. وأنه ينحدر من نسل أحد آلهة الفراعنة فى العصور القديمة .

وأنه يمدهم بالقوة والنفوذ .. ويساعدهم على الاستمرار فى النجاح فى عملهم عن طريق الجلسات الخاصة التى يعقدها لهم فى المقر السرّى للجماعة .

وأن قوتهم تكمن فى خضوعهم له وانصياعهم لأوامره .

وفى تلك اللحظة امتدت يد من بين الأشجار المحيطة بالمقعد الذى يجلس إليه (ممدوح) والفتاة ، لتضع ثعبانًا سامًا فوق حافة المقعد الذى جلسا عليه .

أخذ الثعبان يزحف ببطء وقد اقترب تدريجيًا من عنق الفتاة .. حيث فتح فكيه إلى أقصى اتساعهما ...

* * *

١٢ - مزرعة الشياطين ..

لمح (ممدوح) الثعبان وهو يقترب من الفتاة .. فحدق فيه قائلاً للفتاة :

- لا تتحركى من مكانك واهدئى تمامًا .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- ماذا حدث ؟

وحانت منها التفاتة إلى حيث كان ينظر (ممدوح) فرأت الثعبان وهو يقترب منها بأنيابه القاتلة :

كادت أن تصرخ لولا تحذير (ممدوح) .. فكتمت صرختها فى صدرها .

بينما أخرج (ممدوح) من جيبه إحدى الأسطوانات المعدنية ذات السنون الحادة التى كان يستخدمها (هانز) .. والتى احتفظ بها معه كتذكار ليقذفها بقوة نحو رأس الثعبان .. فأطاحت به من فوق جسده لتلقى به على الأرض .

حبست الفتاة أنفاسها من هول ما رأته ، فى حين

جذبها (ممدوح) من يدها مبتعدًا بها عن المكان .

وكادت أن تصرخ وهى تتحدّث إلى (ممدوح) قائلة :

- لقد كاد هذا الثعبان أن يقتلنى .

- لا أظن أنهم قد حوّلوا هذه الحديقة إلى إحدى حدائق الحيوان المفتوحة .. وأصبحوا يطلقون حيواناتهم وزواحفهم حرة طليقة داخل الحديقة لتمرح بين زوّارها .

سألته قائلة :

- ماذا تعنى ؟

- إن هذا الثعبان السام لم يوجد هنا مصادفة .. لكن شخصًا ما تعمد أن يضعه بالقرب منك للقضاء عليك أو على كلينا .

قالت بانفعال :

- كما قضوا على أخى من قبل .

- إنهم يعرفون أنك أصبحت تشكلين خطرًا عليهم .

قالت له وقد ازداد انفعالها :

- لكنهم لم ينجحوا فى إخافتى .. فسأعمل على الانتقام لأخى .

قال (ممدوح) وهو يستحثها على الإسراع بالخطى معه :

- وأنا سأكون بجوارك .. لكن أخبرينى أولاً : هل يحتفظون بالتمثال الذهبى فى وكرهم ؟

- لا أعرف .. فقد انقطعت صلتى بهذه الجماعة منذ فترة .. ولم يعودوا يدعوننى إلى جلساتهم السرية .

- وكيف انضممت إلى هذه الجماعة الغريبة ؟

- لقد كنت مخطوبة إلى أحد الأشخاص من كبار رجال الأعمال .. قبل أن أعرف أنه يمارس بعض الأنشطة الإجرامية فى الخفاء .. وقبل أن أعرف أنه عضو بهذه الجماعة .

وما لبث أن أطلعنى على الأمر وبدأ فى اصطحابى إلى جلساتهم ذات الطقوس الغامضة .. وأخذ يلح على فى الانضمام إليهم .

وقد دفعنى الفضول أولاً إلى المشاركة فى هذه الجلسات .. ولا أخفى عليك أننى وقعت فى البداية تحت تأثير ذلك الشخص الذى يدعو نفسه بـ (الكاهن الأعظم) .

ولكنى تنبهت إلى أن هناك شيئًا غير طبيعى يحدث

فى ذلك المكان .. كما أن خطيبى اختفى فجأة .. وبدون سابق إنذار .

وظل مختفيًا لعدة أسابيع .. قبل أن تظهر جثته طافية فوق مياه نهر (الراين) .

وظل اختفاؤه لغزًا محيرًا بالنسبة لرجال الشرطة حتى الآن .

ـ أتظنين أن هذه الجماعة قد تخلصت منه ؟

ـ نعم .. هذا ما ظننته فقد كنت أرتاب فيهم بشدة .. وقد واجهت (الكاهن الأعظم) بذلك .

لكنه تلقى اتهاماتى ببرود غريب .. وقال لى إنه لا بد أننى مضطربة الأعصاب بسبب ما حدث لخطيبى .

لكنى كنت واثقة أن للأمر علاقة بهذه الجماعة .

ـ أتعتقدين أنه قد اختلف معهم فى أمر ما فتخلصوا منه ؟

ـ ربما .. لكننى امتنعت عن الذهاب إلى جلساتهم مرة أخرى وحاولت أن أبقى بمنأى عن هذه الجماعة .

ـ وهل تقبلوا ذلك ببساطة ؟

ـ فى البداية لم يحاولوا أن يجبرونى على المشاركة فى جلساتهم .. لكن أحدهم التقى بى وأخبرنى أنه

يتعين علىَّ أن أظل على ولائى لجماعة الكهنة مهما حدث .

وأننى لو حاولت أن أغدر بهم أو أطلع الآخرين على أسرارهم .. فسوف ألقى نفس المصير الذى لقيه خطيبى .

وعندما أخبرنى بذلك تأكدت أنهم كانوا وراء مقتل خطيبى .

حاولت أن أخبر الشرطة بالأمر لكننى خشيت من المصير الذى يمكننى أن أتعرّض له .

وعندما أخبرت أخى بالأمر طلب منى ألا أظهر أية نوايا سيئة تجاه هؤلاء الأشخاص .. لأنه يعلم جيدًا مدى خطورتهم .. وأنه سيسعى لمساعدتى على الهروب من ألمانيا لكى أكون بعيدة عن قبضتهم .

ـ أما زلت مصرة على الانتقام لموت أخيك وخطيبك ؟

أجابته قائلة بإصرار :

ـ نعم .

ـ إذن يتعين عليك أن ترشدينى إلى الوكر السرى الذى يجتمع فيه هؤلاء الكهنة .



وأشارت الفتاة إلى مزرعة محاطة بالأسلاك الشائكة، والأبواب الحديدية تقع فى سفح الوادى . .

ـ سأرشدك إلى مكانهم .. لكن يتعين عليك أن تكون حذرًا .. لأن الأمر لن يكون بالسهولة التى تظنها .

ـ أعرف ذلك .

صعد (ممدوح) والفتاة إلى ربوة عالية وسط مجموعة من التلال الجبلية الخضراء ، حيث كمنا وراء عدّة شجيرات متشابكة .

وأشارت الفتاة إلى مزرعة محاطة بالأسلاك الشائكة ، والأبواب الحديدية تقع فى سفح الوادى قائلة :

ـ إنهم يتخذون من هذه المزرعة مقرًا لاجتماعاتهم .. وقد سمعت أن ذلك الرجل الذى يدعو نفسه بـ(الكاهن الأعظم) هو الذى يمتلك هذه المزرعة .

كانت المزرعة تبدو كنقطة بعيدة وسط السفوح الجبلية .. فتناول (ممدوح) المنظار المكبر الذى كان يعلقه على صدره لمحاولة تعرف المكان عن قرب .

هتف (ممدوح) وهو يتأمل الأسلاك الشائكة المتصلة بدوائر كهربائية ، وأفراد الحراسة الذين يروحون ويغدون حول أسوارها ، والكلاب المدربة قائلًا :

ـ إنها محصنة تمامًا .. كما لو كانت معسكرًا حربيًا .

قالت له الفتاة :

ـ إن إجراءات الأمن المتبعة بها غاية فى الدقة .. برغم أنها تبدو فى الظاهر مزرعة للنباتات الطبية .

ـ نباتات طبية ؟

ـ نعم .. لقد سمعت أن هذه المزرعة تحتوى على أجود أنواع النباتات الطبية .. وأن صاحبها يتعامل مع العديد من شركات الأدوية ويصدر بعض نباتاته للخارج .

ـ وما هو اسم صاحبها ؟ لا تقولى إنه يتعاقد مع هذه الشركات أو يقدم نفسه كصاحب للمزرعة باسم (الكاهن الأعظم) .

ـ كلا بالطبع .. لكنى فى الحقيقة لم أهتم بمعرفة الاسم الحقيقى لصاحبها .

ـ أظن أننى بحاجة لتعرّف هذه المزرعة عن قرب .

ـ سآتى معك .

ـ كلا .. هذه المرة ستبقين هنا .. فالأمر سيقتصر اليوم على الاستكشاف .. أما الغزو فيأتى فيما بعد .

وتأهب (ممدوح) لهبوط الربوة العالية ليقترب من سفح الوادى .

قالت له الفتاة قبل أن يستعد للهبوط :

ـ كن حذرًا .

ـ سأبذل قصارى جهدى .

استمر (ممدوح) فى الهبوط تدريجيًا .. لكنه فوجئ بانحدار شديد يدفعه إلى أسفل دون أن يتمكن من السيطرة على جسده .. أو سرعة اندفاعه .. حتى إنه كاد أن يهوى من فوق المنحدر الجبلى إلى أسفل .

وفجأة وجد (ممدوح) فى أثناء انزلاقه فوق المرتفع المنحدر فرع شجرة يمتد أمامه .

فمد يديه سريعًا .. ليتشبث به .. حتى يحول بينه وبين مواصلة الانحدار .

وجاء تعلقه به فى اللحظة المناسبة .. إذ ما لبث أن رأى أسفل قدميه .. أسلاكًا معدنية دقيقة تمتد بين الأعشاب الخضراء .. وقد طليت باللون الأخضر لكى يخفى معالمها .

أخرج (ممدوح) حبلاً من بين طيات ثيابه حيث ربط طرفه بفرع الشجرة الذى تعلق به . ولف الطرف

الآخر حول خصره .. لكى يحول دون انحداره .. ثم ارتكز على إحدى ركبتيه ليفحص الأسلاك دون أن يلمسها ، وأخرج جهازًا صغيرًا يشبه القلم مرَّره فوق الأسلاك .. فأصدر أزيزًا متقطعًا وإشعاعًا ضوئيًا .

أعاد (ممدوح) الجهاز إلى جيبه قائلاً لنفسه :

- إن هذه الأسلاك متصلة بأجهزة إنذار تمتد إلى داخل المزرعة .. يا لها من وسيلة بارعة لكشف المتسللين ! إن هذه الأسلاك الممتدّة بين الحشائش الخضراء وسيلة تأمين جيدة للغاية .

لو كانت قدماى قد لامستا هذه الأسلاك فى أثناء انزلاقى من فوق المنحدر الجبلى .. فإن هذا كان سيجعلهم يكتشفون وجودى على الفور .

واستعان (ممدوح) بالحبل الممتد حول خصره ليتخطى بقدميه الأسلاك المدسوسة بين الأعشاب . ثم حل طرف الحبل الملتف حول وسطه .. بعد أن ثبت قدميه على الأرض المنحدرة تمامًا .. واستطاع أن يعبر الأسلاك .

وأخذ يواصل الهبوط بدقة وحذر حتى استقر على الأرض المنبسطة . ورقد على بطنه .. وهو يزحف بين الحشائش الكثيفة مقتربًا من المزرعة .

وألقى نظرة من خلال الأسلاك الشائكة المتصلة بالدوائر الكهربائية .. فوجد أحد الرجال المسلحين مستغرقًا فى الحديث إلى زميله .

واصل الزحف إلى بقعة خالية من الحراسة .. حيث لمح قطعة من الأرض خلف الأسلاك مزروعة بالنباتات غريبة الشكل ، وقد أحيطت بغطاء بلاستيكى شفاف على هيئة صوبة فى مساحة تصل إلى حوالى أربعة أمتار .

تناول (ممدوح) كاميرا صغيرة مزودة بعدسة تقريب للصورة (زووم) وقام بتصوير النباتات المزروعة وهو يقرب الصورة ثلاثين مرة تقريبًا ، حتى يتمكن من تصوير النباتات من خلال الفتحة الأمامية للخيمة البلاستيكية .

واستطاع أن يلتقط عدة صور من زوايا مختلفة .

واستعد لالتقاط صورة أخرى جانبية ، حينما سمع زمجرة قريبة .

وما لبث أن رأى أحد الكلاب الشرسة المدربة على الحراسة ، وهو ينطلق فى طريقه إليه من بعيد .. بعد أن اشتم رائحته .

وعلى الفور أوقف (ممدوح) التصوير ليعيد الكاميرا إلى مكانها .. ثم اندفع يزحف بأقصى ما لديه من سرعة .. محاولاً الابتعاد عن المكان فى اللحظة التى اقترب فيها الكلب من الأسلاك الشائكة فى الموقع الذى كان يتوارى (ممدوح) فيه من خلفها .. وقد ازدادت زمجرته .

كان الكلب مدربًا على ألا يحاول ملامسة الأسلاك المكهربة . لذا اكتفى بالوقوف أمام الأسلاك فى هذه البقعة وهو ينبح ويزمجر بشدة .

واندفع عدد من الرجال المسلحين إلى الموقع الذى يقف فيه الكلب حاملين أسلحتهم وبصحبتهم عدد من الكلاب الأخرى .. حيث هتف أحدهم قائلاً :

ـ لماذا ينبح هذا الكلب هكذا ؟

رد عليه زميله قائلاً :

ـ لا بد أن أحدًا قد حاول تخطى الأسلاك .

قال أحدهم :

ـ افتحوا الأبواب وأطلقوا الكلاب !!

★ ★ ★

١٣ - سر الكاهن ..

اختفى (ممدوح) بين الحشائش وقد رقد على بطنه .. وهو يلقى نظرة بمنظاره المكبر من آن لآخر على الرجال المحيطين بالسلك الشائك ، حيث قال أحدهم لزميله :

ـ لا داعى لإطلاق الكلاب فى المرتفعات الجبلية .. ربما كان أحد الأهالى قد مرّ من هنا مصادفة .. أو أحد هواة تسلق الجبال .

قال له الرجل :

ـ علينا أن نتأكد من ذلك .

قال له زميله :

ـ ما دام لم ينجح فى اختراق الأسلاك فلا توجد مشكلة . إن إطلاق الكلاب المتوحشة وراء كل شخص يمر بالقرب من المزرعة .. أو يرتاد المكان سيلفت الأنظار إلينا .

ولا تنس المشكلة التى تسببنا فيها الأسبوع

الماضى عندما أطلقنا الكلاب على أحد الرعاة .. وكادت الشرطة أن تتدخل فى الأمر لولا أننا استرضينا الرجل .

قال زميل ثالث لهم :

ـ على أية حال إن تعليمات (الكاهن الأعظم) تقضى بمنع أى شخص من التسلل إلى المزرعة .. والقضاء عليه فورًا فى حالة حدوث ذلك .

وهذا لم يحدث حتى الآن .. ولا أظن أنه يمكن حدوثه فى ظل احتياطات الأمن والشراك الخداعية الموجودة هنا .

واستطرد قائلاً وهو يصدر أوامره للآخرين :

ـ فليعد كل منكم إلى موقعه .. وكونوا يقظين تمامًا .

انتظر (ممدوح) حتى ابتعد الرجال وعاد ليصعد المرتفع الجبلى وقد حرص على أن يتفادى الأسلاك المعدنية المندسة بين الأعشاب ، حتى نجح فى العودة إلى (ساندرا) التى كانت فى انتظاره وهى ترقب المزرعة فى قلق .

استقبلته قائلة :

ـ لقد خشيت أن يلحظوا وجودك .

ـ لقد كادوا أن يفعلوا ذلك .. فقد اشتمت كلابهم رائحتى .. ولا أدرى لماذا لم يطلقوها فى إثرى .

على أية حال .. لقد حصلت على ما أريده .. والآن دعينا نبتعد عن هنا .

★ ★ ★

عاد (ممدوح) ليلتقى بزميله (صبرى) فى أحد الميادين العامة ، حيث تحدّث إليه قائلاً :

ـ كما توقعت يا (ممدوح) .. إن هذه النباتات مخدرة وبعضها من أنواع نادرة .. كما أن البعض الآخر يصيب من يتناوله بنوع من الهلوسة والاعتقاد فى أمور غريبة .

لقد حللنا الصور التى التقطتها لهذه النباتات وراجعنا أحد الأشخاص المتخصصين فى هذا المجال فأكد لنا ذلك .

ـ هذا يوحى لى بنظرية جديدة بشأن ما يحدث فى هذه المزرعة .

ـ وما هى ؟

ـ أن ذلك الرجل الذى يدعو نفسه بـ (الكاهن الأعظم) يستخدم تلك النباتات المخدرة التى يزرعها

فى مزرعته للتأثير على عقول الأشخاص المنضمين لجماعته .. والإيحاء لهم بأشياء وهمية ومعتقدات خرافية فى أثناء الطقوس الغريبة التى يجرونها فى ذلك المكان .

- ولكن .. لماذا ؟

- لاستغلال نفوذهم وثرواتهم فى تحقيق مطامعه وأهدافه .

- ولماذا يقحم قدماء المصريين وآلهتهم بالذات فى هذه اللعبة الشريرة ؟

- لا أدرى .. ولكن ربما للسحر الغامض المحيط بالتاريخ الفرعونى القديم .. وتأثيره على العقول .

- لو كان هذا صحيحًا .. فإن ذلك الرجل الذى يدعو نفسه بـ (الكاهن الأعظم) يمارس عملاً خطيرًا للغاية .

- أخطر مما يمكن أن نتصوّر .

وصمت برهة ثم أردف :

- بالمناسبة .. هل توصلت إلى معرفة اسم صاحب المزرعة ؟

- نعم .. إنه مليونير إنجليزى يعيش فى (ألمانيا)

منذ فترة بعيدة ويدعى (جورج سميث) .. لكن ليس بالضرورة أن يكون صاحب المزرعة هو نفسه (الكاهن الأعظم) .

فربما كان شخصًا آخر أقوى منه نفوذًا .. يستوطن هذه المزرعة فى الخفاء .

- هذا احتمال قائم .. على أية حال عليك أن تتصل بـ (القاهرة) وتطلب من اللواء (مراد) إعداد الترتيبات الخاصة بشأن إرسال الفرقة الانتحارية التابعة لإدارة العمليات الخاصة .. استعدادًا لمهاجمة المزرعة ، وترتيب الأمر فيما بعد بين وزارتى الخارجية المصرية والألمانية لتفادى الآثار السياسية التى قد تنجم عن القيام بهذا العمل .

ابتسم (صبرى) قائلاً :

- لقد أجريت الاتصال بالفعل بعد اتصالك بى هاتفيًا .. والفرقة الانتحارية فى طريقها إلى (ألمانيا) .

- حسن .. إننا بذلك أصبحنا جاهزين لإنهاء المهمة .. ومهاجمة الوكر السرى لهؤلاء الكهنة .

★ ★ ★

حلقت طائرة هليوكوبتر فوق المرتفعات الجبلية المحيطة بالمزرعة . حيث استقرت فوق الربوة العالية المطلة على مزرعة النباتات الطبية مباشرة .

وما لبث أن غادرها (ممدوح) وبصحبته الفتاة (ساندرا) .

وفى إثرهم حوالى اثنا عشر رجلاً مسلحًا .. وقد ارتدى الجميع سترات عسكرية .. وأغطية للرأس ذات لون أخضر يتناسب مع لون الطبيعة والخضرة المحيطة بالمكان .

وبدأ كل منهم يتخذ موقعه وفقًا للخطة الموضوعة .

حيث استلقى (ممدوح) على الأرض وبجواره الفتاة ، لينظر إلى مزرعة النباتات من خلال منظاره المكبر .

ثم أشار بيده إلى المزرعة وهو يشرح لمجموعة الأفراد الانتحاريين التحصينات الموجودة حول المزرعة .

أوضح لهم أجهزة الإنذار المندسة بين الأعشاب الموجودة فى المرتفعات الجبلية .. قائلاً لهم :

- كونوا يقظين وعلى حذر .. فهم يستطيعون رصد تحركاتكم من هناك .. سأذهب أنا والفتاة أولاً لتمهيد الطريق أمامكم .. وحينما أعطى لكم الإشارة يمكنكم أن تبدءوا الهجوم على المزرعة .

قال له قائد المجموعة الانتحارية :

- سنكون فى انتظار إشارتك فى أية لحظة .

وبالفعل كان هناك من يرصد حركتهم من خلال تلسكوب مكبر فى إحدى نوافذ المزرعة .

حيث قال أحدهم لرفيقه وهو ينظر من خلال العدسة التلسكوبية :

- لقد كنت محقًا يا (سميث) فى شكوكك حول تلك الطائرة التى كانت تحوم فوق الجبال المحيطة بنا .. فيبدو أن هناك حملة لغزو المزرعة .

قال له (سميث) بقلق :

- إن ذلك الرجل المصرى و(ساندرا) يقودانهم .. لقد تعقدت الأمور على النحو الذى لم نتوقعه .

قال له محدثه دون أن يرفع عينيه عن المنظار التلسكوبى :

- لماذا تبدو قلقًا هكذا ؟

ـ قال له (سميث) :

ـ ألا تريدنى أن أقلق وهؤلاء الرجال المسلحون يحاولون اقتحام مزرعتى ؟

قال له محدثه :

ـ إن لديك هنا التحصينات الكافية .. وإذا حاول هؤلاء الأشخاص التسلل إلى المزرعة فسوف يكون فى ذلك حتفهم .

ـ لكن هذا يعنى أن أسرارنا قد أصبحت مكشوفة للآخرين .. وأن الشبهات ستحوم حولى .. فأنا الذى أملك هذه المزرعة .. أما أنت فلا يعرف أحد عنك شيئًا .

حتى (ساندرا) و(نورمان) وكبار جماعة الكهنة لا يعرفون أن (الكاهن الأعظم) هو نفسه عالم الآثار الألمانى المشهور (فون) !

صاح (فون) قائلاً بعد أن رفع عينيه من المنظار التلسكوبى :

ـ صه ! اصمت أيها الأحمق ! فربما سمعك أحد .

قال له (سميث) :

ـ هل رأيت .. إنك تخشى حتى أن أردّد اسمك فى غرفة مغلقة لا يوجد بها أحد سوانا .

أما أنا فلا يهمك أن تحوم حولى الشبهات .. وأن تصبح مزرعتى هدفًا لأجهزة الأمن .

ـ لا تنس أنك قد حققت الكثير من المكاسب من وراء العمل الذى نقوم به هنا .. وإننى قدمت لك العديد من الخدمات التى زادت من نفوذك وثروتك .

ـ لا أنكر ذلك .. ولكن الخطر أصبح يحيق بنا .. وذلك الشاب المصرى فيما يبدو يعرف الكثير عنا .

ثم هؤلاء الأشخاص الموجودون هناك .

قاطعه (فون) قائلاً :

ـ أعرف أن ذلك المصرى وتلك الفتاة قد أصبحا يشكلان لنا مصدرًا للقلق .. دع أمرهما لى .. فأنا أعرف كيف أتعامل معهما . أما الآخرون فلن يجرءوا على القيام بأى عمل لو أصبح هذا الرجل الذى يقودهما وصديقته بين أيدينا .

وحتى لو حاولوا .. فلا أظن أنهم يتبعون جهات أمنية ألمانية .. وسوف يتم القضاء عليهم فى الحال دون أن يعلم أحد بأمرهم .

ـ وما أدراك أن الشرطة الألمانية لا تعلم بالأمر بعد ؟ وأنهم يترصدون مزرعتى ؟

ـ حتى لو علموا فلن يكون لديهم شىء ضدنا سوى

الشكوك والشبهات . أما ما عدا ذلك .. فليس لديهم أدلة محددة بشأن جماعتنا .

ـ والنباتات المخدرة التى نزرعها فى المزرعة .. هل نسيت أمرها ؟

ـ لا تنس أنك تتعامل مع عدد من شركات الأدوية باعتبار أنك تملك مزرعة للنباتات الطبية .. ومن بينها هذه الأنواع من النباتات المخدرة .. ولديك تصريح بذلك .

ـ أنت تعلم جيدًا أن لدينا أنواعًا من هذه النباتات غير مدرج على قائمة النباتات الطبية التى نتعامل بها .

قال له (فون) بغضب :

ـ قلت لك .. دع الأمر لى .

ـ كان يتعين علينا أن نبحث عن مقر آخر لتلك الطقوس التى نجريها هنا بدلاً من تلك المزرعة بعد أن انكشف أمرها .

ـ سنبحث فى ذلك بعد أن ننتهى من أمر هؤلاء الأشخاص .

ـ لا تنس أن كهنتك موجودون الآن كلهم هنا .

ـ ستكون هذه فرصة لكى نقدم لهم ضحية من أحفاد قدماء المصريين .

★ ★ ★

١٤ ـ ساعة الصفر ..

أمسك (ممدوح) بيد (ساندرا) وهما يهبطان المنحدر الجبلى بتؤدة وحذر ، وقد أعدّا للأمر عدته هذه المرة فانتعلا حذاءين يصلحان لهبوط مثل هذه المنحدرات دون أن ينزلقا .

وقد نبهها (ممدوح) لتفادى الأسلاك المعدنية المتصلة بأجهزة الإنذار ، وما إن اقتربا من المزرعة حتى قام باستخدام علبة (سبراى) لرش الفتاة ورش جسده بمادة خاصة تحول دون أن تشتم الكلاب رائحتهما ، وقام كل منهما بارتداء قفاز من نوع خاص فى يده مزوّد بعازل كهربائى للمرور من خلال الأسلاك المكهربة فى إحدى المناطق التى لاحظا عدم وجود حراسة عليها .

قام كل منهما برفع الأسلاك إلى أعلى لمساعدة الآخر على المرور من خلالها إلى داخل المزرعة .

وبرغم كون الأمور قد مرّت بسلام على النحو الذى



أمسك (ممدوح) بيد (ساندرا) وهما يهبطان المنحدر الجبلى بتؤدة وحذر . .

مكنهما من التسلل إلى المزرعة فى هدوء ، إلا أن (ممدوح) كان قلقًا لأن الأمر مرّ هكذا دون أية تعقيدات أو صعوبات من تلك التى كان يتوقعها .

بينما همست له الفتاة قائلة :

ـ لقد نجحنا فى دخول المزرعة .

قال لها (ممدوح) وهو يتلفت حوله :

ـ إن هذا الهدوء المخيم على المكان لا يريحنى .. ويستدعى منا أن نكون أكثر حذرًا .

وكان إحساس (ممدوح) الغريزى صادقًا بالفعل .. إذ كانت هناك عيون ترقبه .. وتتبع خطواته هو والفتاة .

وما لبث أن تحدث أحدهم قائلاً :

ـ لقد تسللا إلى المزرعة .. وهما يمران الآن أمامنا .

وسمع صوتًا يرد عليه من خلال جهاز إرسال لاسلكى قائلاً :

ـ لا تحاول أن تعترض طريقهما .. دعهما يذهبان إلى الشرك الذى ينتظرهما بمفردهما .. وبدون أى محاولة للتدخل من جانبك .

قال له الرجل :

ـ أمرك يا سيدى .

أخرج (ممدوح) مسدسه وسار بجوار الفتاة ، وهو يرقب ما يدور حوله فى حذر .

سألها قائلاً :

ـ هل تعرفين الطريق جيدًا ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .. هذا هو الطريق الذى كنت أسلكه وأنا بصحبة خطيبى لحضور اجتماعات الكهنة .

ـ انظرى إلى موضع قدميك .. فقد تكون لديهم أجهزة إنذار مماثلة لتلك الموجودة فى المرتفعات الجبلية مدسوسة هنا .

قالت له الفتاة وهى تحتمى بمسدسها أيضًا :

ـ انظر إلى هذا الباب ذى الشكل الهرمى .. إنه الباب الذى كنا ندلف منه دائمًا لدخول المعبد .

نظر إليها (ممدوح) فى دهشة قائلاً :

ـ المعبد ؟!

ـ نعم .. هذا هو الاسم الذى كانوا يطلقونه على المكان الذى يمارسون فيه طقوسهم .

وأشارت إلى مجموعة من النباتات المتشابكة على شكل قوس النصر قائلة .

ـ علينا أن نعبر هذه الخميلة من النباتات والأشجار أولاً ، لكى نصل إلى الباب المؤدى إلى المعبد .

ومرّا بين خميلة النباتات الممتدة على شكل أقواس .. فى طريقهما إلى الباب الهرمى .

وفجأة امتدت أفرع النباتات لتحاصرهما من كل جانب .. ثم انغلقت عليهما .. فأصبحا كما لو كانا داخل قفص من الأفرع المتشابكة .

هتف (ممدوح) قائلاً :

ـ ما هذا ؟

صاحت الفتاة قائلة بدورها وهى تتلفت حولها فى فزع :

ـ يبدو أننا قد وقعنا فى فخ !

حاول (ممدوح) أن يباعد بين الأفرع المتشابكة ليتحررا من سجنهما .. لكنها كانت صلبة على نحو لم يتمكن معه من أن يحركها .. وفجأة وجدا الأرض تدور تحت قدميهما حلزونيًا لتهبط بهما إلى أسفل .

انتاب الرعب الفتاة وهى تصيح قائلة :

ـ إننا نهبط أسفل الأرض .

ـ إن هذا الشرك فيما يبدو ينطوى على مصعد متحرّك .

ووجدا نفسيهما يستقران فوق سير متحرّك ، اندفع بهما إلى الأمام ليقودهما إلى باب معدنى بنفس الشكل الهرمى الموجود فوق سطح الأرض .

انفتح الباب أمامهما تلقائيًا ، ليجدا نفسيهما مرة أخرى داخل مكان غريب على هيئة معبد فرعونى .

هتفت الفتاة قائلة :

ـ إننا داخل المعبد .

كان هناك مجموعة من الأشخاص يمارسون بعض الطقوس الغريبة .. وقد أخذوا يتمايلون يمينًا ويسارًا .. ثم ينحنون إلى الأمام وهم يحركون أيديهم بحركات غريبة أشبه بالرقصات الفرعونية القديمة .

وفى مواجهتهم جلس شخص يرتدى زى الفراعنة ويضع على وجهه قناعًا اشبه بقناع الكهنة الذى كان محفورًا على أيقونة (هانز) النحاسية .. نفس الشعار الذى كان مطبوعًا على المظروف الخاص بشركة الأدوات الرياضية التى يمتلكها (نورمان) .

وبالفعل لمح (ممدوح) (نورمان) من بين هؤلاء الأشخاص الذين يؤدون تلك الطقوس الفرعونية .

أما ذلك الرجل الذى كان يرتدى القناع ، فقد وقف فجأة ، وراح يلقى ببعض الأبخرة فى مشاعل بجواره فازدادت توهجًا .

ثم أمر الموجودين بالتوقف عن الرقص والتمايل .. وتناول الشراب المقدس .

وامتثل الموجودون على الفور للأمر الصادر إليهم ، وامتدت أيديهم فى الحال إلى كئوس كانت موضوعة أمامهم ، وقد احتوت على سائل غريب الشكل أخذوا يتجرعونها .. ثم تناولوا بعض النباتات التى كانت موجودة فى قاعها بتلذذ ونهم غريب .

سألها (ممدوح) قائلاً :

ـ هل هذا هو المعبد الذى جئت إليه من قبل ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .. لكنها المرة الأولى التى أدخل فيها إليه بهذه الوسيلة .

ـ وما هذا الذى يتناولونه ؟

همست له قائلة :

ـ إن (الكاهن الأعظم) يسميه بالشراب المقدس .. لكننى فى الحقيقة لم أستسغه مطلقًا .. وكنت دائمًا أتظاهر بشربه دون أن أتناول إلا القليل منه .

تأمل (ممدوح) الأشخاص الموجودين قائلاً :

ـ لكن يبدو أن الموجودين هنا لا يشاركونك ذلك الرأى .. فهم يقبلون على ذلك الشراب المقدس بنهم شديد .

ـ أظن أنه يحتوى على مادة مخدرة .

ـ هذا واضح تمامًا من الأثر الذى تركه على وجوه هؤلاء الأشخاص .. وهذا يؤكد أن نظريتى كانت صحيحة تمامًا بشأن ما يدور هنا .

وفجأة وجدا أيد تدفعهما إلى الأمام بقسوة .. ليصبحا داخل المعبد بين الأشخاص الذين يمارسون تلك الطقوس .

وصاح أحد الأشخاص قائلاً وهو يشترك مع زميله فى انتزاع سلاحيهما :

ـ تقدما لتركعا أمام (الكاهن الأعظم) .

التفت (ممدوح) وراءه ليرى شخصين يصوبان الرماح إليهما ، بينما كانا قد جردا من السلاح .

قالت له الفتاة :

ـ يتعين علينا أن نتظاهر بالطاعة .

صاح (ممدوح) قائلاً :

ـ لا أرى مبررًا لذلك .. فأنا لا يمكن أن أطيع هؤلاء المخبولين .. وذلك الشيطان الذى يقودهم .

صاح أحدهم بانفعال وهو يضغط بحد الحربة على ظهر (ممدوح) :

ـ ماذا تقول أيها الوغد ؟ هل تجرؤ على إهانة (الكاهن الأعظم) ؟!

أطلق الشخص الذى يرتدى القناع صيحة مخيفة قائلاً :

ـ لقد حلت عليكما اللعنات .. فقد جرؤتما على أن تدنسا أرض المعبد المقدس .. وتهينا (الكاهن الأعظم) .. وسوف تنالان عقابكما جزاء ذلك .

ـ بل أنت الذى ستنال جزاءك على الجرائم التى ارتكبتها .

فقد سرقت إحدى القطع الأثرية المهمة من بلادنا .. واتخذت من هذه المزرعة وكرًا لزراعة النباتات المخدرة .. وسلب عقول هؤلاء الأشخاص وتسخيرهم

لتحقيق أهدافك الشيطانية .. فضلاً عن ارتكاب عدد من جرائم القتل بإيعاز منك .

عاد (فون) ليصرخ تلك الصرخة المخيفة وهو يضع على وجهه قناع الكاهن قائلاً :

ـ كيف تجرؤ على توجيه هذه الاتهامات لى ؟

وأشار إلى أتباعه قائلاً :

ـ ادفنوهما فى الرمال الساخنة .

اندفع الأشخاص الموجودون داخل المعبد بثيابهم الغريبة وملامح وجوههم التى اتخذت شكلاً أكثر غرابة تحت تأثير المخدر الذى تناولوه ليهجموا على (ممدوح) والفتاة .

بينما وجه (فون) أصابع يديه إلى أحد أركان المعبد المظلمة ، فأضىء المكان بإشعاع قوى ليكشف عن الرأس الذهبية للإله (آمون) وقد وضعت فوق قاعدة حجرية .

صاح (فون) قائلاً :

ـ يا إله الشمس ! يا رب الأرباب المقدس (آمون) صب لعناتك على هذين الشخصين واسحقهما فى جحيمك المستعر جزاء على إهانتهما لـ (الكاهن الأعظم) !

حاول (ممدوح) مقاومة الأشخاص الذين يهاجمونه .. لكنهم تكاثروا عليه وقد عملوا على شل حركته .

بينما أخذت الفتاة تصرخ وهى تحاول أن تخلص نفسها من أيديهم .

وأراد (ممدوح) أن يخرج جهاز اللاسلكى الدقيق الحجم الذى يشبه القداحة ليضغط على زر خفى به مطلقاً الإشارة اللاسلكية التى ينتظرها رفاقه ، لكنهم لم يمكنوه من ذلك .. فأخذ يكيل اللكمات لكل من يقترب منه .

حتى نجح فى إخراج جهاز اللاسلكى .

لكن أحدهم أطاح به من يده فسقط على الأرض بين الأقدام .

وأخذ (ممدوح) يصارع بقدر طاقته محاولاً التغلب على خصومه والتقاط الجهاز الذى سقط منه .

لكنهم تمكنوا من شل حركته وقد تكاثروا عليه محاولين رفعه إلى أعلى .

ولم تكن أمام (ممدوح) وسيلة سوى أن يضغط بقدمه على الزر الموجود فى جانب الجهاز .. فتمكن

من تحقيق ذلك بصعوبة بالغة ، قبل أن يرفعه الرجال بين أيديهم عاليًا .

وبالفعل التقط أفراد الفرقة الانتحارية الإشارة .. فأصدر قائدهم أوامره لرجاله قائلاً :

ـ لقد حانت ساعة الهجوم .. استعدوا لمهاجمة المزرعة .

تقدم الرجال الموجودون داخل المعبد إلى حفرتين مستطيلتين .. وهما يحملان (ممدوح) والفتاة عاليًا .

ألقى (ممدوح) نظرة إلى الحفرة فوجدها بعمق مترين تقريبًا .. وعلى جانبيها كانت هناك كميات ضخمة من الرمال الساخنة التى تتصاعد منها الأبخرة .

أدرك (ممدوح) المصير الذى ينتظره هو والفتاة .

إذ لن يلبث أن يلقى هؤلاء الأشخاص بهما إلى داخل الحفرتين العميقتين .. ثم يهيلوا عليهما الرمال الساخنة ليشووا بها جلودهما .. ويدفنوهما داخل الحفرتين لتصبحا بمثابة مقبرتين لهما .

وفى تلك اللحظة اقترب (سميث) من (فون) ليهمس فى أذنه قائلاً :

ـ إن أفراد (الكوماندوز) فى طريقهم لمهاجمة المزرعة ، ويبدو أنهم قد اتخذوا الاستعدادات الكافية بهذا الشأن .

قال (فون) وهو يسلط أنظاره على التمثال الذهبى دون أن ينظر لـ (سميث) وقد التمعت عيناه بشكل غريب ومخيف من وراء القناع الذى يضعه على وجهه :

ـ سيسحقهم (آمون) ويحرقهم بلعناته .

نظر إليه (سميث) بدهشة قائلاً :

ـ ألا تفهم ما أقوله لك ؟ ستحدث معركة هنا خلال دقائق وأنت مستمر فى ترديد هذه الخزعبلات .. إن هؤلاء الأشخاص الموجودين داخل المعبد مازالوا تحت تأثير المخدر والهلوسة التى تسيطر على عقولهم .. ولن يعوا ما نقول .. لذا فلا داعى للاستمرار فى تمثيل دور (الكاهن الأعظم) وانتبه لى .

قال (فون) دون أن يبدى اهتمامًا بما يقوله (سميث) :

ـ إننى (الكاهن الأعظم) خادم الإله (آمون) .. و (آمون) سوف يقضى على الغزاة ويسحقهم .

نظر (سميث) إلى أحد أعوانه الذى كان قريبًا منه قائلا :

- يبدو أن الرجل قد جن .. وأصبح يصدق ما يقوله .

قال له معاونه وهو ينظر إلى (فون) الذى أخذ يهذى بكلمات غير مفهومة :

- إنه فى حالة غير طبيعية بالفعل .

وفى تلك اللحظة دخل أحد أعوان (سميث) إلى المعبد ليهمس له قائلاً :

- إن بعض رجال (الكوماندوز) نجحوا فى التسلل إلى المزرعة .

ارتسمت ملامح القلق على وجه (سميث) .. وترك (فون) جاثيًا على ركبتيه أمام التمثال الذهبى ليندفع إلى خارج المعبد قائلاً لأعوانه :

- ليستعد الجميع للتصدى لهم .. علينا أن نقضى عليهم جميعًا .. ثم ننظر فى أمر ذلك المخبول .

وفى أثناء ذلك كان الأشخاص الذين يبدون شبه مسحورين داخل المعبد يتأهبون لإلقاء (ممدوح) و (ساندرا) داخل الحفرتين .. ليهيلوا عليهما الرمال الساخنة .

حينما لمح (ممدوح) سلسلة معدنية تتدلى من السقف بها قنديل نحاسى يضاء بالزيت .. على مسافة قريبة منه .

فمد يده على أقصى اتساعها وهو محمول على أذرع الرجال الذين يدعون أنفسهم بالكهنة ليمسك بطرف السلسلة المعدنية .

وما إن تمكن من التشبث بها .. حتى جذب جسده بقوة لينتزع نفسه من أيديهم .

وتعلق بالسلسلة المعدنية وهو يتأرجح بها إلى الوراء وسط دهشة الرجال .

ثم اندفع إلى الأمام بأقصى ما لديه من قوة ليصدم بقدمه عددًا منهم ، فيلقى بهم إلى داخل الحفرة التى كانوا ينوون إلقاءه فيها ، مثيرًا حالة من الاضطراب .

ثم تأرجح إلى الوراء مرة أخرى حيث وجد شعلة مثبتة على الجدار . فمد يده لينتزعها من مكانها .

وعاد يتأرجح بقوة إلى الأمام مندفعًا نحو الأشخاص الذين يحملون الفتاة ، حيث لوح فى وجوههم بالنار المشتعلة . فأجبرهم على التراجع إلى

الوراء بعيدًا عن الحفرة التى كانوا ينوون إلقاءها فيها .. وقد أصيبوا بدورهم بحالة من الفزع .

واستغل (ممدوح) اضطرابهم ليلقى عليهم بالشعلة .. فتفرقوا مشتتين .. وقد تخلوا عن الفتاة التى أحاط (ممدوح) خصرها بذراعه ليحملها معه وقد تعلق بالسلسلة المعدنية بيده الأخرى بعد أن انتزعها من بين أيديهم .

وما لبث أن هبط على الأرض وبصحبته الفتاة ، وسط حالة الفوضى التى خلفها فى المكان .

التفت (فون) إليه وقد تملكته حالة من الغضب الهستيرى ، فأخذ يصيح فى أعوانه لمهاجمتهما .. وإلقائهما فى الحفرة وإلا حلت عليهم لعنات (آمون) .

سارع (ممدوح) بالتقاط حربتين سقطتا على الأرض وسط حالة الهرج والمرج التى حدثت فى المكان ، فأعطى الفتاة واحدة منهما وأمسك بالأخرى قائلاً لها :

ـ كونى مستعدة للدفاع عن نفسك حتى الرمق الأخير .

وتقدمها ليهاجم أعداءه .. ويحول بينهم وبين الإمساك به أو الفتاة مستخدمًا الحربة التى استولى عليها .

وأحس (ممدوح) أنه لن يستطيع الصمود مرة أخرى أمام كثرة خصومه ، خاصة بعد أن تمكن بعضهم من تحطيم حربة الفتاة وكادوا أن يمسكوا بها .

فهمس لها قائلاً :

ـ كونى ورائى مباشرة .. وضعى يديك حول خصرى .

ثم أخذ يسدّد حربته فى وجه أعدائه ليفسح لنفسه طريقًا حتى تمكن من الاقتراب من (فون) .

وما لبث أن انقض عليه مهاجمًا ليضربه بالجزء الخلفى من الحربة .. فأسقطه أرضًا .

ثم وضع سن الحربة المدبب على رقبته محذرًا الآخرين بصوت صارم قائلاً :

ـ لو لم تبتعدوا .. فسوف أقضى على كاهنكم الأعظم فى الحال .

وقف الرجال متردّدين للحظة .. ثم لم يلبثوا أن

تراجعوا إلى الوراء .. وقد اعترتهم حالة من الذهول .

وفى تلك اللحظة اقتحم ثلاثة من رجال (الكوماندوز) المكان ، وقد دفع أحدهم أمامه (سميث) وهو يصوب إليه مسدسه .

وما إن رأوا (ممدوح) حتى انفرجت أساريرهم .. وهتف أحدهم قائلاً :

ـ مقدم (ممدوح) .. حمدًا لله على أنك بخير .. لقد أخبرنا ذلك الرجل ـ مشيرًا إلى (سميث) ـ أنك قد أصبحت فى عداد الأموات .

ابتسم (ممدوح) وهو يتصبب عرقًا قائلاً :

ـ لقد كاد أن يحدث ذلك بالفعل .

قال له الرجل :

ـ لقد وجدنا مقاومة رهيبة هنا .. لكننا نجحنا فى النهاية فى السيطرة على المزرعة .. خاصة وقد توخينا الحذر بعد المعلومات التى قدمتها لنا .

وأشار إلى (سميث) وهو يردف قائلاً :

ـ إن مستر (سميث) هو صاحب هذه المزرعة الشريرة .

قال (ممدوح) :

ـ أعلم ذلك .. إذن فهو ليس ذلك الشخص الذى يدعو نفسه (الكاهن الأعظم) .

ووضع حد الحربة أسفل القناع الذى يرتديه الرجل الراقد على الأرض وهو يستطرد قائلاً :

ـ إذن .. دعنا نر من هو ذلك (الكاهن الأعظم) .. كما يدعو نفسه .

وانتزع القناع بحد الحربة من فوق وجه الرجل .. وهو ينظر إليه بدهشة قائلاً :

ـ أظن أننى قد رأيت هذا الوجه من قبل .. لكن لا أدرى ... أين ؟

★ ★ ★

وفى (القاهرة) قال اللواء (مراد) لـ (ممدوح) الجالس أمام مكتبه وهو يبتسم :

ـ كانت مفاجأة غريبة بالنسبة لنا بالطبع أن نكتشف أن العالم الألمانى (فون) هو نفسه الذى يقف وراء هذا التنظيم الغريب ، والفريد فى نوعه ، وأنه هو نفسه أيضًا الذى كان يقف وراء سرقة رأس التمثال الذهبى وبعض السرقات الأثرية الأخرى .

خاصة وقد وجدناه مخدرًا كالآخرين فى ذلك المعبد

الأثرى بعد أن قام (كورت) بدس المخدر لهم .

لكن يبدو أنه تعمد أن يفعل ذلك لكى يبعد الشبهات عنه .

ولم يكن أحد ليصدق بالفعل أن رجلاً له مثل هذه المكانة العلمية والأبحاث التاريخية يمكن أن يشارك فى عمل كهذا .

لكن الرجل كانت له أفكار وأطماع شيطانية تتعدى بكثير اهتمامه بمكانته العلمية .. وشهرته كعالم آثار .. وقد استغل كل ذلك لتنظيم هذه الجماعة والسيطرة عليها ودفع أفرادها للوقوع تحت سيطرته وتحقيق أهدافه .

ابتسم (ممدوح) بدوره قائلاً :

- من الغريب أن الرجل قد جن فى النهاية .. وبدأ فى تصديق الخزعبلات التى كان يرددها ويوهم بها مريديه .

- لقد كان الجزاء من جنس العمل .

- وماذا عن الرأس الذهبى ؟

- إنه معروض الآن فى المتحف المصرى .. ويلاقى إقبالاً كبيرًا من المشاهدين .. ومن عدة جهات

رسمية وغير رسمية بسبب الضجة التى أثيرت حوله .

- أظن أننى أستطيع أن أحصل على إجازة الآن .

- بالطبع أنت تستحقها بعد أن أديت مهمتك بنجاح .. ولكن لمدة أربع وعشرين ساعة فقط .. فنحن بحاجة إليك فى مهمة جديدة .

- حسن .. أعتقد أنها تكفى .

- وأين تنوى قضاء الإجازة ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- سأذهب إلى (المتحف المصرى) لأشاهد تمثال الإله (آمون) الذهبى .

فلم تتح لى الفرصة لكى أراه جيدًا فى أثناء الصراع الذى كنت أخوضه ضد أولئك الكهنة المهووسين .. وأظن أنه يستحق المشاهدة .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

المؤلف



ا . شريف شوقى

التمثال الذهبى

تعلق (ممدوح) بالسلسلة المعدنية المدلاة من السقف ، وهو يتأرجح بها إلى الوراء وسط دهشة أعدائه .. ثم اندفع إلى الأمام بأقصى ما لديه من قوة ليطيح بهم داخل الحفرة التى كانوا ينوون إلقاءه بداخلها .

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

81

العدد القادم زهرة الشيطان

التمن فى مصر ١٥٠ قـ وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم

٩١٧٧٩